محمد هلال سليمان

بصائر

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

مركز الكتاب للنشر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

مركز الكتاب للنشر

مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة

ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ٢٧٢٣٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خلق الله آدم عليه السلام وحواء على دين الفطرة المعتدل السليم السمح وأخذ عليهما ميثاقهما بشهادة أن لا إله إلا الله. وما من مولود يولد من بنى آدم إلا يولد على دين الفطرة ويؤخذ عليه ميثاق بشهادة التوحيد. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة».

وخلق الإنسان إذا كان مطابقا للفطرة فهو خلق حسن وإذا كان مغايرا لها فهو خلق قبيح. والخلق الحسن هو أن يكون المرء كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول، وأن يكون برا وقورا صبورا شكورا رضيا حليما رفيقا وفيا عفيفا شفيعا متواضعا لا لعانا ولا سبابا ولانماما ولامغتابا ولا بهوتا ولا عجولا ولا حقودا ولا حسودا ولا بخيلا ولا مسرفا ولا عاقا ولا قاطع رحم.

وجعل الله للإنسان السمع والأبصار والأفئدة وسائل لإدراك ما حوله وما فى نفسه من دلائل قدرة الله وللاستعانة بها على القيام بأعباء الخلافة فى الأرض. يقول الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣]

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق: ٦ - ٨]

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١]

وجعل الله للإنسان عقلا وقلبا يميز بهما بين الخير والشر وبين الحق والباطل. يقول الله تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ١٠]

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس: ٧، ٨]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٩، ١٠]

وحذر الله الإنسان من الشيطان ومن هوى النفس فهما اللذان يزينان له طريق الشر. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ... ﴾ [النور: ٢١]

﴿ ... إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ... ﴾ [يوسف: ٥٣]

﴿ ... وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ... ﴾ [النساء: ٧٩]

ومن عصى الله واتبع ما تزينه له نفسه وما يزينه له الشيطان من الشهوات فمصيره النار. ومن أطاع الله وتجنب الشر فجزاؤه جنات النعيم. يقول الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١]

وقد أرسل الله الرسل بالبينات هدى للناس منذرين العاصين بالعذاب ومبشرين الصالحين بالنعيم. يقول الله تعالى:

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٦]

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... ﴾ [الحديد: ٢٥]

وأرسل الله خاتم الأنبياء محمدا ﷺ إلى الناس كافة مبشرا ونذيرا ورحمة للعالمين. يقول الله تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [الأحزاب: ٤٥]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

وأنزل الله القرآن بصائر وبينات من الهدى يهدى إلى الرشد وإلى جنة الخلد ويرحم المهتدين من عذاب النار. يقول الله تعالى:

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٠]

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٤]

فيا أيها الإنسان إنك يوم القيامة لن تستطيع أن تبرئ نفسك مما ارتكبت من الذنوب مهما التمست من أعذار فأعمالك ستنكشف أمامك وتشهد عليك جوارحك. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ [الانفطار: ٦، ٧]

أخى المسلم. فى هذا الكتاب بصائر على لسان شيخ صالح ادعو الله أن يكون فيها تبصرة وموعظة لعل من أذنب ذنبا أن يحس بذنبه فيتوب ويهتدى ويعمل صالحا فيكون برحمة الله من أصحاب جنات النعيم.

محمد هلال سليمان

أشد العقوق

تبصرة لشاب خبب أمه على أبيه

قال الشيخ الصالح:

ألم يأن لك أن تدرك فداحة الجرم الذى ارتكبته؟ هذا أبوك وهذه أمك اللذان أمرالله أن تحسن إليهما فقال تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ [الإسراء: ٢٣]

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ [العنكبوت: ٨]

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... ﴾ [الأحقاف: ١٥]

فهل ما فعلته يدخل فى دائرة الإحسان إليهما.

قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله.» فهل مافعلته يدخل فى دائرة الخير.

هذا أبوك وهذه أمك اللذان أمر رسول الله ﷺ أن تبرهما وفضل برهما على الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله فقال: « بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله» فهل ما فعلته يدخل فى دائرة البر. وهل من البر أن تعقهما بالتفريق بينهما وتعذيبهما. وهل اطمأن قلبك إلى فعلتك. قال رسول الله ﷺ: «البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى الصدر وخشيت أن يطلع عليه الناس.» وقال: «دع ما يريبك إلى مالا يريبك.»

هذا أبوك وهذه أمك اللذان نهى رسول الله ﷺ عن عقوقهما واعتبر العقوق كفرا من أكبر الكبائر فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور.» وقال: «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر.» فهل ما فعلته يخرج عن دائرة الكفر والكبائر.

إن مافعلته يحرمك من ثواب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان. قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان. مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر.»

هذا أبوك وهذه أمك اللذان لعن الله من فرق بينهما. قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لعنهم الله تعالى: «رجل رغب عن والديه ورجل سعى بين رجل وامرأته يفرق بينهما ثم تخلف عليها من بعده ورجل سعى بين المؤمنين بالأحاديث ليتباغضوا ويتحاسدوا» فهل ما فعلته يخرج عن هذه الدائرة. وهل تعرف معنى لعنة الله؟ إنها الطرد من رحمته. ومن يطرد من رحمته فمصيره إلى النار.

هذا أبوك وهذه أمك اللذان يحرم الله الجنة على من يعقهما ولاينفعه أى عمل. قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذى يقر الخبث فى بيته.» وقال: «ثلاثة لاينفع معهن عمل: الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف.» وقال: «إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسة مائة عام ولايجد ريحها عاق ولاقاطع رحم.» فهل ترضى أن يحرم الله عليك الجنة؟

هذا أبوك وهذه أمك اللذان لاتقبل صلاة من يسخطان عليه. قال رسول الله ﷺ: «لاتقبل صلاة الساخط عليه أبواه غير الظالمين له.» فهل تحب أن لاتقبل صلاتك؟

هذا أبوك الذى أخرج رسول الله ﷺ من خبب أمك عليه عن دائرة المسلمين. قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خبب على امرئ زوجته.» فهل ترغب فى الخروج عن دائرة المسلمين.

هذا أبوك وهذه أمك رضا الرب فى رضاهما. قال رسول الله ﷺ: «رضا الرب فى رضا الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين.» فهل تؤثر سخط الرب على رضاه؟

هذا أبوك وهذه أمك من أحزنهما فقد عقهما. قال رسول الله ﷺ: «من أحزن الوالدين فقد عقهما.» وأنت لم تحزن والدك فحسب بل عذبته بحرمانه من زوجته التى يحبها ولايطيق فراقها سنوات طويلة. والله تعالى يعذب ويلعن من يعذب الناس. قال رسول الله ﷺ: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا.» وقال: « ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به.» فهل تحس مدى الجرم الذى اقترفته؟ وهلى ترضى أن يعذبك الله ويلعنك؟

هذا أبوك لم ترحمه والله لايرحم من لايرحم الناس. قال رسول الله ﷺ: «لايرحم الله من لايرحم الناس.» وقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء.» أفلا تود أن ترحم أباك بإصلاح ما أفسدته فيرحمك الله؟

هذا أبوك دعوته مستجابة. قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم.» وقال: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.» أفلا تخشى دعوة أبيك الصالح المظلوم؟ يقول رسول الله ﷺ: «إياكم ودعوة المظلوم وإن كانت من كافر فإنه ليس لها حجاب دون الله عز وجل».

هذا أبوك وهذه أمك. أليس من الظلم أن يتفرقا؟ قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.» فهل يحلو لك استمرار هذا الظلم؟

هذا أبوك وهذه أمك قد فرقت بينهما. فهل ترضى أن يفرق أحد أولادك بينك وبين زوجتك ويعقك ولايبرك عندما تبلغ الكبر؟ إنك لن ترضى ذلك أبدا. فكيف ترضاه لوالديك؟ ارض لغيرك ما ترضاه لنفسك يابنى. قال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم.» وقال فيما يرويه عن الله عز وجل: «وأما التى بينك وبين عبادى فارض لهم ما ترضى لنفسك.»

هذا أبوك وهذه أمك. ألا تحب أن يصبح لك بابان مفتوحان من الجنة؟ إن أصبحت مطيعا لله فيهما أصبح لك بابان مفتوحان من الجنة. قال رسول الله ﷺ: «من أصبح مطيعا لله فى والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة».

ألا تحب أن تكون من خير المسلمين؟ لاتؤذ المسلمين بلسانك ولا بأعمالك. سأل رجل رسول الله ﷺ: أى المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ألا تحب أن يرحمك الله؟ أصلح بين أبيك وأمك يرحمك الله. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...﴾ [الأنفال: ١]

قال رسول الله ﷺ لأبى أيوب: «ألا أدلك على تجارة» قال: بلى يارسول الله. قال: «تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا.» وقال ﷺ: «من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة.» وقال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة (أى المهلكة).» وقال: «إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة.»

يابنى إن كل امرئ يعلم أن الله قد خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها وجعل بيننا وبينهم مودة ورحمة فهن لباس لنا ونحن لباس لهن. وقد كان ما بين أبيك وأمك من حب وحسن معاشرة وتآلف مايضرب به الأمثال. يقول الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ...﴾ [الروم: ٢١]

﴿... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ...﴾ [البقرة: ١٨٧]

فلماذا نقضت ما شرعه الله تعالى؟ لماذا يا بنى؟ ألنزغة من نزغات التكفير والهجرة عندما اتهمت أباك الصالح بالكفر وأوعزت إلى إمك أنه كافر ودمه حلال وأنها محرمة عليه؟ فأيكما الكافر: أنت أم أبوك؟ قال رسول الله ﷺ:

«أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. إن كان كما قال وإلا رجعت إليه.» وقال: «لايرمى رجل رجلا بالكفر ولايرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

ولماذا يابنى؟ ألنزغة من نزغات الشيطان؟ أفلا تتذكر وتبصر؟ **يقول الله تعالى:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [**الأعراف**: ٢٠١]

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [**فاطر**: ٦]

فهل تحب أن تكون من أصحاب السعير؟

ولماذا يابنى؟ ألهوى النفس لكى تهجر أمك بيت زوجها وتعيش معك لخدمتك وخدمة أولادك؟ قال رسول الله ﷺ: «إياكم والهوى فإن الهوى يصم ويعمى» إن النفس يابنى أمارة بالسوء. ولقد استجبت لهوى نفسك بأثرة وأنانية لتبنى راحتك على انقاض بيت أبيك وأمك غير مبال بما يصيب والدك من أذى وعذاب ومايصيب أمك من غضب الله عليها. قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع إلي بيتها أو يرضى عنها زوجها.» وقال: «اثنان لاتجاوز صلاتهما رءوسهما عبد أبق من مواليه وامرأة عصت زوجها حتى ترجع.» وقال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة.» وقال: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة الودود الولود العئود التى إذا ظلمت قالت هذه يدى فى يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى.» وقال: «ما استفاد المؤمن من بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة إن أرادها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن اقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته (أى حفظته) في نفسها وماله.» وقال: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت زوجها فلتدخل من أى

الجنة شاءت.» وقال: «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح.» وقال: «والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها.» وقال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح.» وقال: «لاينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لاتشكر زوجها وهى لاتستغنى عنه.» وقال: «لاتؤذين امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحورالعين لاتؤذينه قاتلك الله هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا.» وقال: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها.» وقال: «إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير فلا تمنعه.» وسئل رسول الله ﷺ عن حق الزوج على المرأة فقال: «لو أن من فرقة إلى قدمه صديدا فلحسته ما أدت شكره».

يابنى.. وا أماك.. وا أماك.. وا أماك. إنها كلما ثابت إلى رشدها وأحست بذنبها وخشيت ربها وحنت إلى زوجها وعزمت على الرجوع إليه قامت زوجك بإيغار صدرها عليه بشتى الوسائل غير المشروعة وأطلقت عليها قذائف متوالية تدمى قلبها وتخمد فيه أحاسيس حبها لزوجها وتسد منابع الشوق إليه وتقتل جذور السلام وتشعل جذوة الشر. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ [الفلق: ١، ٢]

يابنى.. وا أمالك.. وا أمالك.. وا أمالك. إن أى نفس بشرية لاتحتمل ما احتملت أمك.. أى قسوة هذه وأى ظلم.. أليس لكم قلوب وأحاسيس ومشاعر ورحمة؟ إنها أمك يابنى.. وإنه أبوك.. يكتويان بأعمالكما ويتعذبان فى دنياهما بسببكما. وأنتما لاتباليان فقد طبع الله على قلبيكما وسمعكما وأبصاركما. يقول الله تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل: ١٠٨، ١٠٩]

إن أباك يابنى يحب أمك ويتألم بألمها ويشقى بشقائها ويحس بكل ما يصيبها ويدعوالله أن يخلصها من أعدائها الذين بددوا صفاء نفسها وقضوا على سعادتها.

يابنى الرحمة.. الرحمة بأبويك اللذين ربياك صغيرا. فلقد بلغا من العمر ما لا يستطيعان فيه أن يتحملا ماهما فيه من عناء وما يحتاجان فيه إلى الرعاية والأمن والطمأنينة والسكينة والسلام. يقول الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]

يابنى الرحمة.. الرحمة بنفسك من عذاب يوم عظيم. يوم تشهد عليك جوارحك فتنظر ما قدمت يداك. يقول الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النور: ٢٤، ٢٥]

﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ: ٤٠]

يقول الشاعر:

ولاتحسبن الله بغافل ساعة   ولاأن ما تخفيه عنه يغيب

ويقول شاعر آخر:

هل يستطيع جحود ذنب واحد   رجل جوارحه عليه شهود

يابنى.. إن مظالم العباد تقود صاحبها إلى النار. قال رسول الله ﷺ: «الدواوين ثلاثة: ديوان يغفر وديوان لايغفر وديوان لايترك. فالديوان الذى يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى: وأما الديوان الذى لايغفر فالشرك بالله تعالى. وأما الديوان الذى لايترك فمظالم العباد».

يا بنى.. أتظن أن صلاتك وصيامك وزكاتك وحجك وعمرتك يتشفعن لك يوم القيامة فى مظلمتك أبويك؟ كلا. إن رسول الله ﷺ يقول: «أتدرون من المفلس.» قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع. فقال: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار.» يقول الله تعالى:

﴿...أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦]

﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]

﴿... قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]

﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٥١]

﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]

فلتنظر يابنى ما قدمت لغد. فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]

قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

يابنى ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى. قال رسول الله ﷺ: «ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل.» وقال: «ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب.» وقال: «لايستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه».

يابنى اتق الله وأبصر عيوب نفسك واجعل لك واعظا من نفسك وزاجرا من قلبك يحببك الله . قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه.» قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قيل: كيف يستعمله يارسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

سأل سفيان بن عبدالله الثقفى رسول الله ﷺ: قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

يابنى.. جاهد نفسك فى طاعة الله وفى طلب مغفرته. قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله». وقال: «إياك وكل أمر يعتذر منه.» وقال: «إن الله لايقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه.» يقول الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات. ومن أشفق من النار انتهى عن الشهوات. ومن تيقن من الموت انهدمت عليه اللذات. ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات».

ألا يقشعر قلبك وتبكى عينك يابنى من خشية الله؟ قال رسول الله ﷺ: «إذا قشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجر ورقها.» وقال: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله.» وقال: «لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة.» وقال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

فاتق الله يابنى.. قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

واعلم يا بنى أن تلاوتك القرآن لا تجدى لك نفعًا ما دمت لم تعمل به وكنت عاقًا لوالديك. قال رسول الله ﷺ: «لم يتل القرآن من لم يعمل به ولم يبر والديه ومن أحد النظر إليهما». وقال: «إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية».

واعلم يا بنى أن صلاتك لا تنفعك ما دامت لا تنهاك عن مظالم العباد. قال رسول الله ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا». وقال: «كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب». قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «لا خير فى صلاة لا خشوع فيها».

إن العبادة يا بنى ليست مجرد صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وتلاوة وتسبيح بدون توبة خالصة ورد المظالم واستحلال الخصوم وعمل الصالحات. فإن من صلى وزكى وصام وحج واعتمر وتلا القرآن وسبح دون أن يتوب ويرد المظالم ويستحلل الخصوم لا ينال ثواب صلاته وزكاته وصومه وحجته وعمرته وتلاوته وتسبيحه. فالثواب لمن يجعل صلاته صلة بالله فى سائر حركاته ويجعل زكاته تزكية لنفسه من المعاصى ويجعل صيامه جنة من العودة إليها ويجعل حجه وعمرته فرارًا إلى الله فى كل أمر ويجعل تلاوة القرآن زادًا يملأ قلبه بالإيمان فيعمل بما جاء به ويجعل تسبيحه دافعاً للإحساس بذنوبه والتوبة والرجوع إلى الله.

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩].

﴿...وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥].

يا بنى ارجع إلى الله وتب إلى الله فإن الله تواب رحيم. يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...﴾ [الحديد: ١٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قال الشاعر:

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الألسن

يقول الله تعالى:

﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

﴿... أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ...﴾ [النساء: ١٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...﴾ [التحريم: ٨].

﴿...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ...﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قال رسول الله ﷺ: «كل بنى آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون المستغفرون.

وقال: «التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له». وقال: «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة».

فيابنى انفض غبار الأثرة والأنانية وارجع إلى الله وتب إلى الله وقل

بقلبك ولسانك وأنت تبكى ندمًا وخشوعًا وخوفًا: رجعت إلى الله وتبت إلى الله وندمت على ما فعلت وعزمت على أن لا أعود إليه أبدًا.

وبادر يا بنى بالذهاب إلى أبيك وإعادة أمك إليه كما أخذتها منه باحتيال وقبل يديه وابك بين قدميه معلنًا عن ذنبك ومستعطفًا ومستسمحًا إياه فستجده سمحًا عطوفًا. فأبوك يا بنى لا يعرف الكراهية إنما هو يحب أو لا يحب ولكنه لا يكره وخاصة فلذات أكباده بل يطلب لهم من الله الهداية والرشاد.

ولا تبد يا بنى معاذير لإبقاء الوضع على ما هو عليه، واعلم أنك لن تستطيع بهذه المعاذير أن تتقى غضب الله وعذاب الله.

وتوبتك يا بنى تبدأ بالإحساس بالذنب والندم ولوم النفس على ارتكابه والإقلاع عنه بإعادة أمك إلى أبيك والعزم بحياء من الله وبخوف منه على عدم ارتكاب هذا الذنب أبدًا. وعليك يا بنى أن تصبر على مخالفة الهوى ونزغات الشيطان وأن تعتمد على نفسك فى رعاية أطفالك وأن تعتصم بالله وتتوكل عليه وتستغفره وتذكره كثيرًا طمعًا فى قبول توبتك. وعليك أن تذكر الموت وتعمل للآخرة وأن تذيب نفسك فى الطاعة وأن تذيق نفسك مرارتها وأن تقضى ما فاتك من صيام أو صلوات وأن تقضى ما عليك من نذر أو كفارات. ولن تقبل توبتك إلا بعد رد المظلمة إلى أبيك والاعتراف بذنبك واستحلاله وعمل الصالحات. ولا تقبل توبتك إذا حضرك الموت. قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة من أخيه فليحلله منها». «إذا تاب العبد ولم يرض خصماؤه فليس بتائب».

يا بنى.. أمامك طريقان: طريق يؤدى إلى الجنة وطريق يؤدى إلى النار. وأنت حر تسلك أيهما تشاء. والله المعين على هدايتك. ولقد أبصرتك بما يرضى الله ورسوله. قال الله تعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها».

وقال: «لا يجوز أحد الصراط حتى يسأل عن ظلمات الناس». وقال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المتشبهة بالرجال والديوث». وقال: «وإن طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب».

ردد يا بنى بقلبك قول الشاعر:

إنى بليت بأربع يرمينني ... بالنبل قد نصبوا على شراكا

إبليس والدنيا ونفسى والهوى ... من أين أرجو بينهن فكاكا

يا رب ساعدنى بعفو إننى ... أصبحت لا أرجو لهن سواكا

وردد قول الشاعر:

يا رب هب لى توبة أقضى بها ... دينا على به جلالك يشهد

أنت الخبير بحال عبدك إنه ... بسلاسل الوزر الثقيل مقيد.

أنت المجيب لكل داع يرتجى ... أنت المجير لكل من يستنجد

من أى بحر غير بحرك نستقى ... ولأى باب غير بابك نقصد

يا بنى... أتود أن يطلق أبوك أمك. إن امرأتك قد أغرت أباك على أن يطلقها لتضمن استمرار بقائها معكما. يا لفظاعة هذا الجرم. أتحجر قلباكما أم سيطر عليكما هوى النفس؟ لا أقول نزغات الشيطان، وإنما هو هواكما الجامح الذى ستر عنكما المشاعر الإنسانية. وحجب عنكما مبادىء الأخلاق الإسلامية فلم ترعيا أوامر الله ورسوله. ولم تأبها بما يصيب أباك. ولم تقما وزنا للحب العظيم الذى يكنه أبوك لأمك.

يا بنى... متى تبلغان مرتبة الإيمان فيهدى الله قلبيكما؟ يقول الله تعالى: ﴿...وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ...﴾ [التغابن: ١١].

إن الله تعالى ينزل السكينة فى قلب المؤمن ليزداد إيمانًا. يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ...﴾ [الفتح: ٤].

والله تعالى يتم نوره على من ينشرح صدره للإسلام ويضل من يقسو قلبه ولا يذكر الله فى جميع حركاته فى الحياة. يقول الله تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

أحسبتما أن الله لا يعلم ما تزرون إنه سيخرج ما فى صدوركم يوم القيامة ويحاسبكم عليه حسابًا عسيرًا ويعذبكم عذابًا أليمًا. يقول الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

هذه أمك تمكران للإبقاء عليها معكما لخدمتكما فإذا ما استغنيتما عن خدمتها بعد زواج أولادكما هل تطيقان بقاءها معكما؟ أو إذا ما بلغت من العمر أرذله ولم تقدر على القيام بخدمتكما أو خدمة نفسها واحتاجت إلى من يخدمها فهل تطيقان وجودها وخدمتها؟ حينئذ ينفضح أمركما أمام الناس إن كنتما تخشيان الناس ولا تخشيان الله العالم بأسرار قلبيكما ونواياكما.

أتكذبان على نفسيكما أم على الناس أم على الله أم أنتما ممن ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة. يقول الله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

أولئك كالأنعام بل هم أضل بل هم غافلون عن الحق لهم قلوب لا يفقهون بها أوامر الله ونواهيه ولهم أعين لا يبصرون بها ما وقع منهم ولهم

آذان لا يسمعون بها موعظة. وسيعلمون أى منقلب ينقلبون فقد ذرأهم الله لجهنم وبئس المصير فويل لهم من عذاب يوم أليم. يقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

﴿ ...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

﴿ ... فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٦٥].

يومئذ تسران الندامة وتودان لو أن لكما ما فى الأرض جميعًا ومثله معه لافتديتما به من سوء العذاب. يقول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥٤].

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧].

ويومئذ لا ينفعكما معذرتكما ولا أنتما تستعتبان. يقول الله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [الروم: ٥٧].

ويومئذ لا تجدان حميمًا ولا شفيعًا لأن الله لا يحب الظالمين. يقول الله تعالى:

﴿ ... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨].

﴿ ...وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٧، ١٤٠] [التوبة: ١٩، ١٠٩].

أفلا تتدبران القرآن وتعملان بما جاء به أم على قلبيكما أقفال فهما لا يعيان ما تتلوان. يقول الله تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

إنك يا بنى تردد كثيرًا لا إله إلا الله والله أكبر فهلا عملت بلا إله إلا الله والله أكبر ولم تتخذ من الشيطان وليًا ومن هوى النفس حميمًا. وهلا عملت بلا إله إلا الله والله أكبر ولم تعص الله وحفظته فى أعمالك وسلوكك ومعاملاتك. يقول رسول الله ﷺ: «إياكم والهوى فإن الهوى يصم ويعمى».

قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا اللهقال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة». من قال ذلك من قلبه أى وهو يؤمن بما يقول إيمانًا خالصًا ويعمل بما يقتضيه هذا الإيمان بالعمل بما يرضى الله ورسوله دخل الجنة. قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يارسول الله؟ قال: «الرياء».

يا بنى... ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن. فطوبى لمن استعاذ بالله منه ولم يجعل له مدخلاً فى قلبه. قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن». وما يلقيه الشيطان يا بنى لا يكون فتنة إلا للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. يقول الله تعالى:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[الحج: ٥٣].

وإنك يا بنى تدعو الله كثيرًا فهل تتوقع استجابته دون أن تحيى قلبك؟ قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعونى استجب لكم؟ قال: لأن قلوبكم ميتة. قالوا: وما الذى أماتها؟ قال: ثمان

خصال: عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له، وقال الله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا فواطأتموه على المعاصي، وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فيكف يستجيب لكم؟».

يا بنى.. إنك تستغفر الله كثيرًا فهل تتوقع أن يغفر لك الله وأنت لم تذكر ذنوبك ولم تحس بها. إنما الاستغفار يا بني يكون من ذنب أحسست به وندمت على فعله ولمت نفسك وأقلعت عنه وعزمت على عدم الرجوع إليه وصبرت على مخالفة الشيطان والهوى واعتصمت بالله وتوكلت عليه ورددت المظالم واستحللت الخصوم فسامحوك وتذكرت الموت وعملت للآخرة وأكثرت من العمل الصالح. بعدئذ تستغفر الله تجد الله غفورًا رحيمًا. يقول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٩].

يا بني تذكر ذنوبك وعلى رأسها أنك خيبت أمك على أبيك وأنك تأمر بالمعروف ولا تأتيه وتنهى عن المنكر وتأتيه. فهل أمرت أخويك بالمعروف ونهيتهما عن المنكر عندما تكررت اعتداءاتهما على أبيك هما وزوجتاهما؟ وهل فعلت ذلك عندما بدد أخوك مقتنيات أبيك وسلبها؟ إنك نفسك قد

شاركتهم وكنت راضيًا عما يتعرض له أبوك من إيذاء طمعًا فى إخراجه من بيته وعدم رجوعه إليه حتى لا يكون له مسكن زوجية إذا فكرت أمك فى العودة إلى أبيك. ألم تتدبر قول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان» أى فإن لم يستطع فبمقاطعة مرتكبى المنكر. فهل قاطعتهم؟ كلا. إنك قد ظاهرتهم وزدت أحبال المودة معهم. ألم تتدبر قول رسول الله ﷺ: «من شهد منكم منكرا فرضى به فكأنه قد فعله».

يا بنى.. ألا تود أن تكون من خير الناس. قال رسول الله ﷺ: «خير النسا آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر». وقال: «بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر».

يا بنى.. ألا تود أن تذوق حلاوة العبادة. إن حلاوتها فى اجتناب محارم الله وفى الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله والنهى عن المنكر اتقاء غضب الله. يقول الله تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

يا بنى.. لا تكن ممن يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه. قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى به فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه».

يا بنى.. إنما الأعمال بالنية. قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرىء ما نوى». وقال: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله وأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار». يقول الله تعالى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) ﴾ [القارعة: ٨ - ١١].

قال رسول الله ﷺ: «لكل غادر لواء يوم القيامه».

يا بنى.. إنك عايشت جريمة اتهام أبيك بالباطل زورًا وبهتانًا ووقفت موقف اللامبالاة فلم تتقدم بالشهادة وما كنت تتقدم بها حتى ولو حكم عليه بالسجن. فهل تود أن يقال لك يا آثم القلب أم يقال لك يا خير الشهداء؟ يقول الله تعالى:

﴿ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ... ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الشهداء. الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها».

يا بنى.. يا ويل أمة يكثر فيها أمثالك ممن يستمرئون ظلم والديهم وتعذيبهم ولا يتورعون عن الفتن فتأخذ الأمة بأخذ القرون قبلها. قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن». وقال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرًا شبرًا وذراعًا ذراعًا». وقال: «إنكم ستلقون

بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض».

يا بنى.. إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتفقه يا بنى فى دينك ينصلح قلبك ويستقم إيمانك وتحب للناس ما تحب لنفسك. واعرف المحكم فى القرآن من المتشابه واعرف الناسخ والمنسوخ. فلا تقف عند المتشابه دون الرجوع إلى المحكم. ولا تقف عند المنسوخ دون الرجوع إلي الناسخ. فلا تقف مثلا عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]. دون الرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]. وإلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين». وقال: «لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه». وقال: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى. ألا وإن حمى الله محارمه. ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهى القلب».

يا بنى.. ألا تعلم أن الله حق وأن الجنة حق وأن النار حق. فاتق الله يا بنى واعلم أن اليوم عمل بلا حساب. وغدًا حساب بلا عمل. واتخذ العدة لسفرك الطويل فاعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا واعلم أن التوبة لا تقبل ممن حضره الموت فعجل بالتوبة واحفظ الله يحفظك الله. قال رسول الله ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقال: «احفظ الله يحفظك واحفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله يعرفك فى الشدة». وقال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة». وقال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». وقال: «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة».

قال الشاعر:

قدم لنفسك قبل موتك صالحا ... واعمل فليس إلى الخلود سبيل

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

يا بنى.. أترضى الزنى لأبيك. قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما فى نفسه». وقال: «إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت فى قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما فى نفسه». فكيف يأتى أبوك امرأته ليرد ما فى نفسه وقد فرقت بينهما. ويحك يا بنى.. ويل لك يوم القيامة إن لم تتق الله وتتوب إليه وترد المظلمة فترحم أباك يرحمك الله. قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء». وقال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

يا بنى.. أتريد لأبيك أن يتزوج امرأة أخرى. أفقدت البصر والبصيرة. إن أباك يا بنى يحب أمك حبًا جما وإلا ما تحمل هذا الابتلاء وصبر ورضى بقدر الله منتظرًا الفرج من الله أن يهديك فترجع أمك إليه. وما أحلى رجوعها إليه. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إذا أراد الله بعبد خيرًا أو أرد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا». وقال: «إذا أحب الله عبدًا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه». يقول الله تعالى:

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ألا أعلمك شيئًا يا بنى.. أخلص فى العبادة فاجعل حركاتك فى الحياة خالصة لوجه الله لا يشوبها شرك ظاهر ولا شرك خفى فتعبد الله كأنك تراه

وتوقن أنه يراك فتخافه وتخشاه وتعمل ما يرضيه وتستعين به وتتوكل عليه وتعلم أنك محاسب على أعمالك.

والعبادة الخالصة لله هى خشوع لله وخوف من مقام الله واتقاء لغضب الله وطمع فى عفو الله وفى مغفرة الله وفى رحمة الله. فكن محبًا لله واخلع حب الدنيا وارتدى حب الآخرة واسلك طريق القناعة والزهد والورع والخوف والرجاء والصبر والتوبة والشكر والحمد والدعاء والاستغفار والذكر والتهجد والمناجاة والرضا بقضاء الله والتوكل على الله وسد مداخل الشيطان والتصدي لهوى النفس.

وكن ممن يحبون الله حبًا خالصًا لذات الله لا خوفًا من العذاب ولا ردءا لبلاء ولا حبًا فى نعم الله ولا حبًا فى الجنة وإنما حبًا خالصًا لذات الله لا تنظر فى شيء إلا وترى فيه الله فترى الأمور كلها من الله فلا توجه وجهك إلا لله. فإذا أحببت الله حبًا خالصًا لذاته أحبك الله وبصرك بعيوب نفسك. قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا بصره بعيوب نفسه».

والإخلاص فى العبودية سر من أسرار الله ونور من نور الله استودعه الله قلب من يحبه. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى». وقال ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغى به وجهه».

فحاسب نفسك يا بني وراقبها قبل أن تقدم على أى عمل. قال رسول الله ﷺ: «إذا أردت أمرًا فتدبر عاقبته فإن كان رشدًا فامضه وإن كان غيا فانته عنه». وقال: «إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات». يقول الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

وراقب نفسك يا بنى أثناء ممارسة أى عمل حرصًا على خلوه من المعاصى. قال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقال: «ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه: لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشىء من عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا».

يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

وحاسب نفسك يا بنى بعد أداء أى حركة من حركات الحياة وذلك للتأكد من خلوها من المعاصى. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ومحاسبة النفس هى سؤالها عما فعلت من حسنات وعما اقترفت من سيئات وذلك للتأكد من خلو النيات والأعمال من المعاصى ولحض النفس على الاستقامة وفعل المزيد من الخيرات. فإذا ما وجدت نفسك قد ارتكبت معصية أحسست بالذنب وندمت ورجعت إلى الله وتبت واستغفرت واستقمت وذكرت الله كثيرًا ورددت المظلمة واستحللت الخصم. وعلامة الندم البكاء. وعلامة التوبة رد المظالم.

ولا تجدى الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة عنك شيئًا إذا لم ترد المظالم. إنما تسقط عنك هذه العبادات إذا ما أديتها ولكن لن تنال من ثوابها شيئًا فلا تربو حسناتك ولا تقبل توبتك ولا تستجاب دعوتك. فإن رغبت فى أن تقبل توبتك وفى أن تستجاب دعوتك فعليك أن ترد المظالم وأن تستحل من أسأت إليه.

قال رسول الله ﷺ: «كل بنى آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون المستغفرون».

فإذا ما أحسست بذنب سارع إلى التوبة والاستغفار وذكر الله كثيرًا وأقبل على ما يقربك إلى الله ووبخ نفسك وجاهدها على مغالبة أسباب ارتكاب

الذنب من نزغات وهوى وشهوات. يقول الله تعالى:

﴿... وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

قال رسول الله ﷺ: «إنى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة».

وقال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى». وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به». وقال: «من كانت عنده مظلمة من أخيه فليتحلله منها».

وكن يا بنى ورعا تتقى المشبهات. قال رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وهذا هو ورع الصالحين.

وإن شئت أن ترقى سلم القربى إلى الله فاتق بعض الحلال مخافة أن يكون حرامًا.

قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس». وهذا هو ورع المتقين.

وإن شئت أن ترقى إلى أقرب مرتبة إلى الله فاتق كل ما ليس لله. وهذا هو ورع الصديقين. قال رسول الله ﷺ: «من لقى الله ورعا أعطاه الله ثواب الإسلام كله».

نصيحة أخيرة يا بنى.. ادع الله أن يصرف عنك الشيطان والهوى واستقم. قال رسول الله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم». ولا تقرأ يا بنى إلا الصحيح وتدبر ما تقرأه واعمل به لعل الله يهديك واعلم أن الله رقيب عليك. قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل الإيمان أن تعلم بأن الله معك حيث كنت». وقال: «أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله عليه بها سخطًا».

اللهم قد بلغت.. اللهم قد بلغت.. اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

تبصرة لحفظ اللسان

قال الشيخ الصالح:

إن اللسان يقود صاحبه إلى النجاة أو يقوده إلى النار. فإن قال خيراً فخير فيكون فى الدنيا مشكوراً وفى الآخرة سعيداً. وإن قال شرًا فشر فيكون فى الدنيا مذموماً وفى الآخرة شقيًا.

ولسانك إن حفظته حفظك فى الدنيا وفى الآخرة وإن لم تحفظه فضحك فى الدنيا وفى الآخرة وكنت مغضوبًا عليك. والمؤمن إيمانًا قويًا يحفظ لسانه من الزلل ولا يستجيب لنزغات الشيطان ولا لهوى النفس والشهوات. ومن لا يحفظ لسانه من الزلل تكثر خطاياه. وأكثر خطايا المرء فى لسانه.

فاللسان هو أداة الهمز واللمز والتنابز بالألقاب والثرثرة والجدل والخوض فى الباطل والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والإفك وشهادة الزور والمراء والسب واللعن والطعن والخديعة والوقيعة والغش وإفشاء الأسرار وإثارة الفتن ورمى الناس بالكفر. قال رسول الله ﷺ: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه». فاللسان يلقى بصاحبه فى النار. فمن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه فيلقى فى النار. قال رسول الله ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به». وقال: «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

والمؤمن هو من يستقيم قلبه ويسلم المسلمون من لسانه. ولا يستقيم إيمان المرء حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فلا يخوض فيما لا يعنيه. قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثة: أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله تعالى». وقال: «لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه» وسئل

رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال: «أن يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك» وسئل ﷺ أى الإسلام أفضل؟ فقال: «من سلم المسلمون من لسانه».

أخى المسلم.. احفظ لسانك وكف عن الثرثرة والجدل فإن الثرثارين أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ. وكف لسانك عن الخوض فى الباطل فإن أعظم الناس خطايا يوم القيامة هم الذين يخوضون فى الباطل ويتكلمون فى المعاصى. يقول الله تعالى:

﴿ ... إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ... ﴾ [النساء: ١٤٠].

قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا فى الباطل». وقال: «إن أبغضكم إلى وأبعدكم من مجلسى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام».

واجتنب الغيبة أخى المسلم لأنها أشد من الزنى فإن الزانى قد يتوب أما صاحب الغيبة فلا تقبل توبته إلا إذا غفر له صاحبه. واجتنب النميمة فإنها تهوى بصاحبها إلى النار. يقول الله تعالى:

﴿ ...وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا... ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكرهه». قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته». وقال ﷺ: «إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى فإن الرجل قد يزنى ويتوب ويتوب الله سبحانه وتعالى عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه». وقال: «لا يدخل الجنة نمام».

واجتنب أخى المسلم الكذب وقول الزور فإنهما مهلكة وهما من أكبر الكبائر.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق

الوالدين ألا وقول الزور». وقال: «إن الكـذب باب مـن أبـواب النفاق». وقال ﷺ: «إن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا». وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: «اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنى ولسانى من الكذب».

ولا تحلف أخى المسلم بغير الله ولا تحلف إلا حقًا. قال رسول الله ﷺ: «ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله». وقال: «لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون». وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» (وفى رواية فقد كفر). وقال ﷺ: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس». وقال: «إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها».

واجتنب أخى المسلم الهمز واللمز والوقيعة بين الناس فالويل لكل همزة لمزة. وإياك والفحش فى القول واللعان والسباب والقذف. يقول الله تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم: ١٠، ١١].

قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ». وقال: «الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها». وقال: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر».

ولا ترم أخى المسلم الناس بالكفر ولا بالفسق. قال رسول الله ﷺ: «لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». وقال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما». واعلم أخى المسلم أن الله تعالى قد لعن من يقذفون المحصنات فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابًا عظيمًا. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يارسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

واجتنب السباب أخى المسلم ولا تسب الدهر فالله سبحانه وتعالى مالك الدهر. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار». وقال فيما يرويه عن الله: «يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار».

ولا تعب أخى المسلم طعاما فما عاب النبى ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه.

ولا تتحدث عن نفسك بما ليس فيك وما ليس معك فقد نهى رسول الله ﷺ أن يتحدث المرء عن نفسه بما ليس فيه وما ليس معه فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

ولا تكن أخى المسلم من المجاهرين. قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرون. وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ويصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه».

ولا تشهد أخى المسلم على جور واجتنب شهادة الزور. قال رسول الله ﷺ: «لا أشهد على جور». وسئل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور».

وإن كانت عندك مظلمة من أحد فتحلله منها. قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة من أخيه فليتحلله منها».

أخى المسلم.. لا يحل لأحد أن يعير أحدًا أمه ولا آباه ولا عاهته

ولافقره ولا أن يناديه بلقب يكرهه فقد يكون خيرا منه عند الله. والله تعالى قد نهى المسلمين أن يعيب بعضهم بعضا باليد أو بالعين أو باللسان أو بالاشارة، ونهاهم أن يطعن بعضهم على بعض. ومن عاب غيره استحق الكشف عن عيوبه. قال رسول الله ﷺ: «يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ويدع الجذع فى عينه».

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

ولاتكن أخى المسلم فاحشا فإن شر الناس الفاحش البذئ. قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه».

ولاتكن ذا وجهين. قال رسول الله ﷺ: «تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وقال: «لاتمار أخاك ولا تمازحه ولاتعده موعدا فتخلفه». وأثنى رجل على رجل عند رسول الله ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك (مرارا)». وقال: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا حسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه». وقال ﷺ: «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله». وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان». وقال: «إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق».

فلا تقل أخى المسلم إلا خيرا واستخدم لسانك فى النصيحة والإصلاح بين الناس. قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة». وقال: «إن العبد ليتكلم الكلمة من رضوان الله لايلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن

العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى الجحيم».
وقال ﷺ: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له».

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...﴾ [الأنفال: ١]

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ...﴾ [البقرة: ١٨٢]

قال رسول الله ﷺ لأبى أيوب: «ألا أدلك على تجارة». قال: بلى يارسول الله. قال: «تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

واجعل لسانك أخى المسلم أداة إصلاح بين الزوجين. يقول الله تعالى:
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا﴾ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ...﴾ [النساء: ٣٥]

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ...﴾ [النساء: ١٢٨]

واجعل لسانك أداة إصلاح لليتامى. يقول الله تعالى:

﴿... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ...﴾ [البقرة: ٢٢٠]

واجعل لسانك أداة إصلاح بين طائفتين متقاتلتين. يقول الله تعالى:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...﴾ [الحجرات: ٩]

واجعل لسانك يا أخى المسلم لايقول إلا حقا وصدقا وعدلا. سئل رسول الله ﷺ عن الكمال فقال: «قول الحق والعمل بالصدق». وقال: «إن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا». يقول الله تعالى:

﴿ ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

واستخدام لسانك يا أخى المسلم فى الأمر بالصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. يقول الله تعالى:

﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ... ﴾ [النساء: ١١٤]

ومن آداب الإسلام أن نلقى من نقابله بالتحية وأن يكون الرد بأحسن منها فذلك يزيد المحبة بين الناس. والله تعالى يجازى من بدأ السلام ومن رد عليه حسنات. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٨٦]

ورد التحية واجب وجوب كفاية فإذا رد أحد أجزأ عن من معه. والصغير يسلم على الكبير والراكب يسلم على الماشى والقائم على القاعد والقليل على الكثير. قال رسول الله ﷺ: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير والراكب على الماشى». وسئل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير؟ فقال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». وقال: «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا: مالنا بد إنماهى مجالسنا نتحدث فيها. قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس فاعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر». وقد أمر النبى ﷺ بسبع: عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت

العاطس ورد السلام ونصر المظلوم وإجابة الداعى وإبرار القسم. ولايجوز السلام فى أثناء خطبة الجمعة ولا فى أثناء تلاوة القرآن ولا فى الحمام ولا فى أثناء قضاء الحاجة.

وخير الكلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار». وقال: «فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله».

وأفضل الكلام أربع. قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وأسوأ الكلام ما كان فيه شرك بالله. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى. فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بى». وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار».

واحذر أخى المسلم فإن لسانك يشهد عليك يوم القيامة بما كنت تعمل. يقول الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]

فاجعل قلبك ولسانك يا أخى المسلم كثيرى التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والذكر. قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة. فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل أمر بالمعروف صدقة وكل نهى عن المنكر صدقة». وقال: «ليس شىء أكرم على الله من الدعاء». وقال: «من لايسأل الله يغضب

عليه». وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله: (منهم) رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». وقال: «ما أحد أحب إليه المدح من الله».

هذه بصائر لحفظ اللسان. اللهم قد بلغت. اللهم قد بلغت. اللهم فاشهد.

تبصرة لإحسان البيع والشراء

قال الشيخ الصالح:

بارك الله فى مال وأولاد كل من يخشى الله فلا يغش ولا يحتكر ولا يبيع بيعا غررا ولا يتعامل بالربا. فمن لايغش ولا يحتكر ولا يبيع بيعا غررا ولا يتعامل بالربا يحبه الله. قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبة يأمره وينهاه». ومن يحبه الله لايضار فى الدنيا ولا فى الآخرة فيحبه الناس ويحترموه ويقبلوا على التعامل معه لحسن سمعته وحسن معاملته وله فى الآخرة حسن مآب. أما من يغش ويحتكر ويبيع بيعا غررا ويتعامل بالربا فإن الله تعالى لايحبه فى الدنيا ولا فى الآخرة ويعرض الناس عنه ولايحبونه ولا يقبلون على التعامل معه لسوء سمعته وسوء معاملته وله فى الآخرة عذاب أليم. ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النور: ٢٤]

والدين الإسلامى الحنيف ينهى عن الغش والاحتكار والبيع بيعا غررا والتعامل بالربا. ومن يغش أو يحتكر أو يبيع بيعا غررا أو يتعامل بالربا فماله حرام. ومن كان ماله حراما دخل النار. قال رسول الله ﷺ: «من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به». وقال: «إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة. اقرءوا: فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا».

وقال: «إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولايشبع». وقال ﷺ: «إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا». وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». وقال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه». يقول الله تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦]

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ [فاطر: ١٠]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ...﴾ [النساء: ٢٩]

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ...﴾ [الشعراء: ١٨١ - ١٨٣]

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)﴾ [المطففين: ١ - ٣]

ومن آداب الإسلام أن تكون سمحا إذا بعت وإذا اشتريت وإذا اقتضيت وأن تقول لاخلابة أى لا دلس ولا خديعة إذا بايعت وأن تجتنب الحلف فى البيع فإنه ممحقة للبركة. قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى». وقال: «خيركم خيركم قضاء». وقال: «إذا بايعت فقل لاخلابة». وقال: «الخديعة فى النار». وقال: «من غشنا فليس منا». وقال ﷺ: «إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق». وقال: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة». وهذا جزاء من يحلف على سلعة أنه قد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب. قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم: (أولهم) رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى».

ومن آداب البيع أن يكون بقبول من الطرفين البائع والمشترى. قال رسول الله ﷺ: «البيع بالخيار».

ومن آداب الإسلام أن نذر البيع إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]

﴿... قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]

ومن آداب الإسلام أن لايستام الرجل على سوم أخيه. قال رسول الله ﷺ: «لايسم المسلم على سوم أخيه».

ومن آداب الإسلام أن جعل المسلمين عند شروطهم مالم يكن الشرط باطلا ليس فى كتاب الله. قال رسول الله ﷺ: «المسلمون عند شروطهم». كأن يقول رجل لآخر بع سلعتى هذه بكذا فما زاد فهو لك. أو كما قال رسول الله ﷺ: «من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع». وقال رسول الله ﷺ : «من اشترط شرطا ليس فى كتاب الله فهو باطل».

واجتنب أخى المسلم بيع الجهالة فقد نهانا رسول الله ﷺ عن الجهالة فى البيع فنهى عن بيع اللبن فى ضروع الأنعام، ونهى عن بيع الأوبار والأصواف على ظهورها، ونهى عن بيع السنين وهو بيع ما تثمرة شجرة سنتين أو أكثر، ونهى عن بيع المخاضرة وهو بيع الثمر قبل أن يطيب ويشقح ويبدو صلاحه ويؤكل منه. قال رسول الله ﷺ: «لاتبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه». وقال: «أرأيتك إن منع الله الثمرة بم تستحل مال أخيك؟» وقال: «لو بعت من أخيك ثمرا فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟». ونهى رسول الله ﷺ عن بيع المحاقلة وهو بيع الزرع فى سنبله بالقمح، ونهى عن بيع الثنيا وهو استثناء شىء مجهول فى عقد البيع كأن تقول بعتك شجر البستان إلا شجرة دون تحديدها، ونهى عن بيع بيعتين فى بيعة واحدة دون أن يعرف المشترى أى الشيئين قد اشترى.

واجتنب أخى المسلم بيع المخاطرة فقد نهانا رسول الله ﷺ عن المخاطرة فى البيع فنهى عن بيع الحصاة وهو بيع مساحة من الأرض تحدد أركانها بما تبلغه حصاه يقذفها المشترى، ونهى عن بيع ضربة الغواص وهو بيع ما سيحصل عليه الغواص من صيد قبل أن يغوص، ونهى عن بيع المضامين وهو

بيع نتاج الأنعام قبل أن تنتج، ونهى عن بيع الملاقيح وهو بيع ما فى أصلاب الأنعام كضراب الجمل وعسب الفحل، ونهى عن بيع حبل الحبلة وهو بيع ماسيلده الجنين الذى فى بطن الدابة.

واجتنب أخى المسلم بيع الخداع فقد نهانا رسول الله ﷺ عن الخداع فى البيع فنهى عن بيع التلقى وهو أن تخدع التاجر القادم بسلعته قبل بلوغه السوق وقبل معرفة سعرها فتشترى منه بسعر أقل. قال رسول الله ﷺ: «لايتلقى الركبان لبيع».

واجتنب أخى المسلم بيع الغش فقد نهانا رسول الله ﷺ عن الغش فى البيع فنهى عن بيع السلعة الرديئة أو الفاسدة أو التى فيها داء. قال رسول الله ﷺ: «بيع المسلم للمسلم لاداء ولا خبثة ولا غائلة». ونهى رسول الله ﷺ عن بيع السلعة التى بها عيوب دون أن يظهر البائع تلك العيوب للمشترى. قال رسول الله ﷺ: «لايحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له». وقال: «من غشنا فليس منا». ونهى رسول الله ﷺ عن بيع الملامسة وهو بيع السلعة دون السماح للمشترى بلمسها. ونهى عن بيع المنابذة وهو بيع السلعة دون السماح للمشترى بتقليبها. ونهى عن بيع التصرية والتصرية هى جمع اللبن فى ضروع الإبل والأغنام. قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع شاة مصراه فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها وإن شاء ردها ورد معها صاعا من تمر». وقال: «لاتصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد إن شاء ردها وصاع من تمر».

واجتنب أخى المسلم الظلم فى البيع نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربون وهو أن يدفع المرء عربونا لسلعة ولايحدد ثمنها إلا بعد انخفاض سعرها. ونهى عن شراء المضطر وهو أن يشترى المرء سلعة ولايحدد البائع سعرها إلا بعد ارتفاع سعرها. ونهى عن بيع الدين بالدين وهو إذا عجز المشترى عن سداد ثمن سلعة اشتراها حين حان أجل السداد قال للبائع بعنيها بكذا إلى أجل آخر. ونهى عن بيع العينة وهو أن يبيع البائع سلعة بالأجل ثم يقوم

بشرائها من المشترى نقدا بسعر أقل.

واجتنب أخى المسلم بيع السلع المحرمة والنجسة مثل الخنزير والميتة المحرمة والأصنام والمسروقات والخمر واعلم أن كل ما كثيرة يسكر فقليلة حرام. قال رسول الله ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام». ونهى رسول الله ﷺ: عن بيع العنب لمن يتخذه خمرا. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ...﴾ [البقرة: ١٧٣]

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ...﴾ [المائدة: ٣]

واجتنب أخى المسلم بيع لحوم الحمر الأهلية وكل ذى ناب من السباع وألبان الأتن فقد نهى رسول الله ﷺ عن بيعها.

واجتنب أخى المسلم البيع على بيع أخيك كأن تقول لبائع افسخ البيع وأنا اشترى بسعر أعلى أو تقول لمشترى رد السلعة وأنا أبيع لك بسعر أقل. قال رسول الله ﷺ: «لايبيع الرجل على بيع أخيه». وقال: «لايبيع بعضكم على بيع بعض».

واجتنب النجش أخى المسلم فقد نهى رسول الله ﷺ عن التناجش وهو عرض امرئ سعرا أعلى لسلعة لا لمجرد الشراء بهذا السعر ولكن للتغرير بمشتر أخر.

واجتنب أخى المسلم بيع سلعة اشتريتها لمشتر آخر قبل أن تستلم السلعة وتنقلها إلى مكان آخر. قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يستوفيه». (وفى رواية حتى يقبضه وفى رواية أخرى حتى يكتاله) وقال: «إذا

اشتريت شيئا فلا تبعه حتى تقبضه». ونهى رسول الله ﷺ عن بيع السلعة التى نشتريها حتى ننقلها إلى مكان آخر.

واجتنب أخى المسلم بيع ماليس عندك. قال رسول الله ﷺ: «ولا تبع ما ليس عندك».

واجتنب الاحتكار. قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطئ». وقال: «من احتكر الطعام أربعين يوما برئ من الله وبرئ الله منه». وقال: «المحتكر ملعون».

واجتنب المزابنة وهى بيع ثمر النخل بالتمر أو بيع العنب بالزبيب فإن رسول الله ﷺ قال: «ذلك الربا».

واجتنب ربا الجاهلية وهو أن يزيد الدائن على المدين اذا عجز عن السداد عند حلول الأجل. قال رسول الله ﷺ: «كل قرض جر نفعا فهو ربا».

واجتنب ربا الفضل وهو بيع الجنس بجنسه متفاضلا. جاء بلال بتمر برنى (جيد) فقال له النبى ﷺ: «من أين هذا؟» قال: كان عندما تمر ردئ فبعته صاعين بصاع. قال: «أوه أوه عين الربا. لاتفعل ولكن إذا أردت أن تشترى فبع التمر ببيع آخر ثم اشتره». وقال: «لا صاعين بصاع ولادرهمين بدرهم». وقال: «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء (أى يدا بيد وبدون تفاضل) والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء». وقال ﷺ: «لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثل بمثل ولاتشفوا (أى تزيدوا) بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثل بمثل ولاتشفوا بعضها على بعض».

واجتنب أخى المسلم ربا النسيئة وهو بيع جنس بجنسه وأحدهما غائب مثل الذهب ناجزا بالذهب غائبا «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء». أو بيع جنس بجنس آخر وأحدهما غائب مثل الذهب ناجزا بالورق غائبا أو البر ناجزا بالتمر غائبا. قال رسول الله ﷺ: «لاتبيعوا منها غائبا بناجز». وقال:

«الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء». وقال: «بيعوا الذهب بالفضة يدا بيد». وقال ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه». يقول الله تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ...﴾ [البقرة: ٢٧٦]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]

أما السلف أخى المسلم فهو حلال. قال رسول الله ﷺ: «من أسلف فى شيء فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم». فيشترط فى السلف الحلال أن يكون فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم.

والصرف حلال وهو بيع النقدين بعضهما ببعض بشرط أن يكون ذلك يدا بيد. قال رسول الله ﷺ: «بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد».

وبيع السلع نقدا أو مع تقسيط الثمن حلال. وبيع جنس بجنسه يدا بيد بدون تفاضل حلال، وبيع جنس بجنس آخر يدا بيد بتفاضل أو بدون تفاضل حلال.

أخى المسلم.. تذكر يوم يوضع الكتاب فتجده لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. يقول الله تعالى:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]

وأرجع أخى المسلم إلى الله وتب إلى الله فإن الله تواب رحيم. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]

قال رسول الله ﷺ: «التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لاذنب له». واعمل أخى المسلم صالحا. ﴿... أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]

هذه بصائر.. اللهم قد بلغت.. اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

الناسخ والمنسوخ فى القرآن

قال الشيخ الصالح:

أخى المسلم.. إنك تتلو القرآن الكريم. فهل عرفت الناسخ والمنسوخ؟ إن من يجهل ذلك قد يحل الحرام ويحرم الحلال ويبيح المحظور ويحظر المباح.
رأى على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يعظ الناس فسأله: أعلمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت.

فإن رأيت أحدا يعظ الناس فاسأله هل يعرف الناسخ والمنسوخ. فإن أجابك بأنه لايعرفه أو أنه لايوجد ناسخ ولامنسوخ فى القرآن فذره واجتنبه وانصح الناس أن يجتنبوه. واعلم أنه قد يكون من الجهلة غير المتفقهين فى الدين أو من المتطرفين الضالين المضللين الذين ينكرون النسخ أو من المتأثرين بأقوال بعض اليهود والملحدين الذين يتهمون النسخ بالبداء والغلط فى إصدار الأحكام والله سبحانه وتعالى منزه عن البداء والخطأ ورسوله لاينسخ حكما إلا بإيحاء من الله. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) ﴾ [الأنعام: ٦٨ - ٧٠]

وقد أجمع السلف الصالح على وجود الناسخ والمنسوخ فى القرآن إيمانا بقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢]

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١]

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦]

ويحذرنا رسول الله ﷺ من الوقوع فى الشبهات فيقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لايعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى. ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه. ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهى القلب».

والناسخ هو ما يرفع حكما والمنسوخ هو المرفوع حكمه فلا يعمل به. وأنواع النسخ ثلاثة:

★ نسخ فى الخط والحكم:

قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: أقرأنى النبى ﷺ آية فحفظتها وأثبتها فى مصحفى فلما كان الليل رجعت إلى حفظى فلم أجد منه شيئا وغدوت على مصحفى فإذا الصحيفة بيضاء فأخبرت النبى ﷺ بذلك. فقال لى: «يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة». يقول الله تعالى:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ۝ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ... ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]

★ نسخ فى الخط وبقاء الحكم:

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب فى كتاب الله لكتبت بيدى آية الرجم فقد قرأنا على عهد رسول الله ﷺ (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله).

★ **نسخ فى الحكم وبقاء الخط:**

وهو أنواع: آيات نسخت آيات، وآيات نسخت أفعال الناس، وآيات نسخت سنة، وسنة نسخت سنة، وسنة نسخت آيات.

آيات نسخت آيات

★ **آيات القتال:**

فى مكة لم يأمر الله تعالى رسول الله ﷺ بقتال المشركين بل أمره أن يدعوهم إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادلهم بالتى هى أحسن ويصبر على أذاهم ويأمرهم بالعرف ويصفح عنهم ويدع أمرهم إلى الله تعالى. فالدعوة إلى الإسلام لاتقوم بالإكراه ولا بالقتال. ونزلت آيات كثيرة تحمل هذه المعانى.

قال الله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿ ... وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ... ﴾ [ق: ٤٥]

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ... ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

﴿ ... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]

﴿ ... أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

﴿ ... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ [فصلت: ٣٤]

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ... ﴾ [المؤمنون: ٩٦]

﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

وقال الله تعالى:

﴿ ... إنْ عَلَيْكَ إلاَّ الْبَلاغُ ... ﴾ [الشورى: ٤٨]

﴿ فَإن تولَّوْا فَإنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢]

﴿ ... ومَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [العنكبوت: ١٨]

وقال الله تعالى:

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ ... ﴾ [الحجر: ٣]

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا ولَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴾ [الأنعام: ٧٠]

﴿ ... فَذَرْهُمْ ومَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢، ١٣٧]

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا ويَلْعَبُوا ... ﴾ [الزخرف: ٨٣، المعارج: ٤٢]

﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ... ﴾ [المؤمنون: ٥٤]

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور: ٤٥]

وقال الله تعالى:

﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ولَمْ يُرِدْ إلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النجم: ٢٩]

﴿ ... وأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

﴿ ... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ... ﴾ [الأنعام: ٦٨]

﴿ ... وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦، الحجر: ٩٤]

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ [السجدة: ٣٠]

وقال الله تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ... ﴾ [القمر: ٦]

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٧٤]

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات: ٥٤]

وقال الله تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ [ق: ٣٩]

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ [ص: ١٧]

﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ... ﴾ [يس: ٧٦]

﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ [مريم: ٨٤]

﴿ ... وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ... ﴾ [يونس: ١٠٩]

﴿ ... فَاصْبِرْ ... ﴾ [هود: ٤٩]

﴿ وَاصْبِرْ ... ﴾ [هود: ١١٥]

﴿ فَاصْبِرْ ... ﴾ [غافر: ٥٥، ٧٧، الروم: ٦٠]

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ .. ﴾ [الشورى: ٤٣]

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾ [الطور: ٤٨]

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴾ [المعارج: ٥]

﴿ ... وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠]

وقال الله تعالى:

﴿ ... فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥]

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ ... ﴾ [الزخرف: ٨٩]

﴿ ... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ... ﴾ [الشورى: ٤٠]

وقال الله تعالى:

﴿ ... وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ [الإسراء: ٥٤]

﴿ ... وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس: ١٠٨]

﴿ ... قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ٦٦]

﴿ ... وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٧، الزمر: ٤١، الشورى: ٦]

﴿ ... وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٤]

﴿ ... وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ... ﴾ [الأنعام: ١٠٧]

﴿ ... فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ... ﴾ [الشورى: ٤٨]

وقال الله تعالى:

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ... ﴾ [مريم: ٧٥]

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ... ﴾ [طه: ١٣٥]

﴿ ... فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠]

﴿ ... قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ١٠٢]

﴿ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [هود: ١٢٢]

﴿ ... قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٣١]

وقال الله تعالى:

﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ... ﴾ [القلم: ٤٤]

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر: ١١]

﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٧]

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ... ﴾ [الأعراف: ١٨٣]

﴿ ... إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٤١]

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠]

﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان: ٥٩]

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢]

وقال الله تعالى:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]

﴿ ... فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ... ﴾ [يونس: ٤١]

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ [هود: ١٢١]

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ... ﴾ [الأنعام: ١٣٥، الزمر: ٣٩]

﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٢٥]

﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ... ﴾ [الزمر: ١٥]

﴿ ... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ... ﴾ [فصلت: ٤٠]

﴿ ... لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ... ﴾ [الشورى: ١٥]

وقال الله تعالى:

﴿ ... فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [المزمل: ١٩]

﴿ ... فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ النمل: ٩٢]

﴿ ... فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ... ﴾ يونس: ١٠٨]

﴿ ... فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ... ﴾ [الزمر: ٤١]

وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يأمره الله بقتال اليهود افقين والمشركين ونزلت آيات كثيرة تحمل نفس المعانى التى حملتها الآيات ابقة التى نزلت بمكة.

قال الله تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾ [القلم: ٤٨]

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً ﴾ [المزمل: ١٠]

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾ [طه: ١٣٠]

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ... ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

﴿ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٠]

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]

﴿... وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ...﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وقال الله تعالى:

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى ...﴾ [آل عمران: ١١١]

﴿... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...﴾ [النساء: ٦٣]

﴿... وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ [المزمل: ١١]

﴿... وَدَعْ أَذَاهُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٤٨]

﴿... ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]

وقال الله تعالى:

﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ...﴾ [الجاثية: ١٤]

﴿... فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ...﴾ [البقرة: ١٠٩]

﴿... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ...﴾ [المائدة: ١٣]

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ...﴾ [الممتحنة: ٧]

وقال الله تعالى:

﴿... إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ...﴾ [هود: ١٢]

﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]

﴿... وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ ...﴾ [آل عمران: ٢٠]

﴿... فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]

﴿... وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩]

﴿... أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ ...﴾ [المائدة: ٩٩]

وقال الله تعالى:

﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾ [البقرة: ٨٣]

﴿... وَعِظْهُمْ ...﴾ [النساء: ٦٣]

﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: ٦٨]

وقال الله تعالى:

﴿... وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ...﴾ [البقرة: ١٣٩]

﴿... لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ ...﴾ [النساء: ٨٤]

﴿... فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ...﴾ [النور: ٥٤]

وقال الله تعالى:

﴿... أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٨٨]

وأذن الله للمسلمين فى المدينة بالقتال فى السنة الثانية الهجرية فقاتلوا مشركى مكة لدفع أذاهم وصد عدوانهم واسترداد ما أغتصبوه من أموال المسلمين. ومن سماحة الإسلام أن الله تعالى لم ينه عن بر المدنيين من الأعداء ومعاملتهم بالقسط.

قال الله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ...﴾ [الحج: ٣٩]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ...﴾ [البقرة: ٢١٦]

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ...﴾ [الممتحنة: ٨]

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ...﴾ [التوبة: ٦]

ثم قاتل المسلمون اليهود فى السنة الثالثة الهجرية عندما نقضوا العهد واعتدوا عليهم واستمرت السرايا والغزوات مايربو على ست سنوات لصد عدوان المشركين واليهود ولم يحدث قتال بعد ذلك إلا فى **غزوة تبوك فى** السنة التاسعة الهجرية.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ...﴾ [التحريم: ٩ التوبة :٧٣]

﴿... فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ...﴾ [البقرة:١٩٤]

﴿... وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ...﴾ [البقرة: ١٩١]

ثم ظهر الإسلام فى الجزيرة العربية ونسخت آيات القتال.

قال الله تعالى:

﴿... فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ...﴾ [التوبة: ٧]

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ...﴾ [الأنفال: ٦١]

﴿... وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ...﴾ [المائدة: ٢]

﴿... وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿... فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ...﴾ [الكهف: ٢٩]

﴿... فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٩]

★ آيات الجهاد:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ...﴾ [التوبة: ١٢٢] نسخت الآية التالية.

﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...﴾ [التوبة: ٣٩]

﴿... فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ...﴾ [الأنفال: ٦٦] نسخت الآية التالية.

﴿ ... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ... ﴾ [الأنفال: ٦٥]

★ آيات الخمر:

كان شرب الخمر عادة سيئة متأصلة عند معظم العرب فى الجاهلية فتدرج الإسلام فى تحريمها. فأنزل الله تعالى قبل الهجرة:

﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ... ﴾ [النحل: ٦٧]

وفى العام الثانى الهجرى بين الله تعالى أن إثمها أكبر من نفعها فقال:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ... ﴾ [البقرة: ٢١٩]

وفى العام الرابع الهجرى نهى الله تعالى المسلمين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... ﴾ [النساء: ٤٣]

وفى العام الثامن الهجرى أنزل الله تعالى آية محكمة أمر فيها المسلمين باجتناب الخمر فنسخت الآيات السابقة فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ... ﴾ [المائدة: ٩٠]

★ آيات اليتامى:

قال الله تعالى:

﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ... ﴾ [الإسراء: ٣٤، الأنعام: ١٥٢]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠]

فعزل المسلمون طعام اليتيم وشرابه عن طعامهم وشرابهم فأصبح اليتيم فى شبه عزلة عن أفراد الأسرة مما أثر فى مشاعره ومشاعرهم فأنزل الله تعالى:

﴿ ... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ... ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

فقام المسلمون برعاية شئون اليتامى وتنمية أموالهم ومخالطتهم فى الطعام والشراب والنفقة والكسوة.

★ آية الزنى:

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢]

نسخت الآية التالية:

﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ... ﴾ [النساء: ١٥، ١٦]

★ آية عدة من مات زوجها:

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ... ﴾ [البقرة: ٢٣٤] نسخت الآية التالية.

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ... ﴾ [البقرة: ٢٤٠]

★ آية التوارث بالإخاء:

﴿ ... وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ... ﴾ [الأنفال: ٧٥ الأحزاب: ٦] نسخت الآية التالية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ...﴾ [الأنفال: ٧٢]

★ آية الأعراب:

﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٩] نسخت الآيتين التاليتين.

﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [التوبة: ٩٧، ٩٨]

★ آيات الصيام:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ...﴾ [البقرة: ١٨٧] نسخت الآية التالية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ...﴾ [البقرة: ١٨٣] كان الصائم اذا ما نام بعد المغرب لا يأكل ولايقرب النساء.

﴿...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾ [البقرة: ١٨٥] نسخت الآية التالية.

﴿... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ...﴾ [البقرة: ١٨٤]

★ آية الحج:

﴿... عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ...﴾ [آل عمران: ٩٧] نسخ العموم «من استطاع إليه سبيلا..»

★ **آية مناجاة الرسول:**

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾ [المجادلة: ١٣] نسخت الآية التالية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ...﴾ [المجادلة: ١٢]

★ **آية قيام الليل:**

﴿... فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ...﴾ [المزمل: ٢٠] نسخت الآيتين التاليتين تخفيفا عن المسلمين.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ② نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ③ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ④﴾ [المزمل: ١ - ٤]

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٦]

أما رسول الله ﷺ فقد خصه الله تعالى بعبادة زائدة بقوله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

★ **آية التقوى:**

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ...﴾ [التغابن: ١٦] نسخت الآية التالية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ...﴾ [آل عمران: ١٠٢]

★ **آيات خاصة برسول الله ﷺ:**

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ...﴾ [الفتح: ٢] نسخت الآيتين التاليتين.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]

﴿... وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ...﴾ [الأحقاف: ٩]

وقال الله تعالى :

﴿ ... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ... ﴾ [النساء: ٣]

واستثنى الله تعالى النبى ﷺ فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٠ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٠، ٥١].

ثم نسخ الله ذلك الاستثناء بقوله تعالى:

﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وقد يكون النسخ باستثناء جزء من كل رحمة للتائبين:

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ٢، ٣].

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝٦٠ ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧].

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٦ – ٨٩].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

﴿ ... وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [النور: ٤، ٥].

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤].

* الناسخ والمنسوخ فيما ورد من آيات الذكر الحكيم فى قصة إسلام وحشى:

قال وحشى لرسول الله ﷺ: إنى أشركت بالله وقتلت النفس التى حرم الله وزنيت فهل يقبل الله منى توبة؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠]

فقال وحشي: أرى شرطا فلعلى لا أعمل صالحا. فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ...﴾ [النساء:٤٨، ١١٦] فقال وحشي: لعلى ممن لايشاء. فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤] وقال وحشي: نعم الآن لا أرى شرطا وأعلن إسلامه.

آيات نسخت عادات ومفاهيم

★ *آية الطلاق:*

كان الرجل فى الجاهلية وقبل الهجرة وبعدها ببرهة يطلق امرأته ما شاء من عدد المرات فحصر الإسلام الطلاق فى مرتين. ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ ...﴾ [البقرة: ٢٢٩]

★ *آية الظهار:*

وكان الرجل إذا ما ظاهر امرأته لا يرجع فيها أبدا فجعل الإسلام للظهار كفارة. ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [المجادلة: ٣، ٤]

★ *آية عدد الزوجات:*

وكان الرجل يتزوج ما شاء من الحرائر فحصر الإسلام عدد الزوجات اللاتى يجمع بينهن الرجل فى أربع. ﴿... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ...﴾ [النساء: ٣]

★ *آية الغاء التبنى:*

وكان التبنى سائدا بين العرب فلما جاء الإسلام نسخ هذه العادة فى العام الخامس الهجرى. ﴿... وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٤، ٥]

★ *آية القنوت فى الصلاة:*

وكان المصلون يتكلمون فى صلاتهم فأمر الله بالقنوت فى الصلاة. ﴿...وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

★ آية تحويل القبلة:

وعندما هاجر المسلمون إلى المدينة ولوا وجوههم فى صلاتهم شطر المسجد الأقصى وظلوا كذلك مدة سبعة عشر شهرا حتى نزل قول الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ...﴾ [البقرة: ١٤٤] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾ [البقرة: ١٤٩، ١٥٠]

★ آية الغنائم:

لم يحل الله الغنائم للأمم وأحلها لأمة محمد ﷺ. ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا ...﴾ [الأنفال: ٦٩]

★ آية تحليل طعام أهل الكتاب وتحليل زواج حرائرهم:

أحل الله للمسلمين طعام أهل الكتاب ما لم يكن من المحرمات وأحل لهم زواج حرائرهم. ﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ...﴾ [المائدة: ٥]

آيات نسخت سنة

لما هاجر النبى ﷺ إلى يثرب وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال: «نحن أحق بصيامه من اليهود». فلما فرض صيام شهر رمضان بنزول الآية ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾ [البقرة: ١٨٥] قال ﷺ: «إن يوم عاشوراد لم يفرضه الله عليكم فمن شاء صامه ومن شاء أفطر».

سنة نسخت سنة

* قال رسول الله ﷺ: «إنى نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحى فوق ثلاث ألا فادخروهم مابدالكم».

* سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يصيب من المرأة ثم يكسل فقال: «يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلى». ونسخ هذا الحديث بقول رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل».

* قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مست النار». ثم نسخ الحديث. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاه ثم صلى ولم يتوضأ.

* وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع». ثم نسخ الحديث. عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قام فى الجنازة ثم قعد.

* وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئا». وقال: «ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ومن كان أعطى شيئا فلا يأخذه».

* وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب ثم نهى عن قتلها إلا العقور، ورخص فى اقتناء كلب الصيد وكلب الغنم وقال ﷺ: «عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين فإنه شيطان».

* وقال رسول الله ﷺ: «. . . ولاتضع إحدى رجليك على الأخرى إذا استلقيت». ثم نسخ الحديث ورأى الصحابة رسول الله ﷺ مستلقيا فى المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى.

* نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فقال عمرو بن حزم: يارسول الله إن عندنا رقية نرقى بها من العقرب وعرضها عليه. فقال رسول الله ﷺ: «ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه». وقال: «لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك».

* وقال ابن عباس: كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون

يفرقون رءوسهم وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد.

* ومر رسول الله ﷺ بقوم يلقحون النخل فقال: «لو لم تفعلوا لصلح». فخرج شيصا. فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم». وقال: «إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر».

وقد يكون النسخ باستثناء جزء من كل:

* قال رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوس فى الطرقات». قالوا: يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال رسول الله ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه». قالوا: وما حقه؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

* وقال ﷺ: «ما من أحد يدخله عمله الجنة». فقيل: ولا أنت يا رسول الله. قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى ربى برحمة».

سنة نسخت الكتاب

* بين الله تعالى من يحرم على المسلمين التزوج بهن من النساء فذكر خمس عشرة هن الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت والأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين وزوجات الآباء وذوات الأزواج. وقال الله تعالى: ﴿... وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ...﴾ [النساء: ٢٤] ثم حرم رسول الله ﷺ الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وحرم من الرضاعة كل ما يحرم من الولادة. فقال ﷺ: «لايجمع بين المرأة وعمتها ولابين المرأة وخالتها». «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة».

* لما نزل قول الله تعالى: ﴿... فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ...﴾ [البقرة: ٢٢٢] اجتنب المسلمون نساءهم أثناء محيضهن ولم

يجتمعوا بهن ولم يأكلوا معهن فأمرهم رسول الله ﷺ أن يؤاكلوهن ويشاربوهن وأن يصنعوا كل شيء إلا النكاح فقال: «اصنعوا كل شيء إلا الجماع».

* حرم الله الميتة والدم على المسلمين فقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥، البقرة: ١٧٣] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ...﴾ [المائدة: ٣] ثم حلل رسول الله ﷺ ميتتين هما السمك والجراد وحلل دمين هما الكبد والطحال. قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان..».

* قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ...﴾ [النور: ٢]

وأضاف رسول الله ﷺ الرجم للثيب والنفي سنة للبكر فقال: «خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر. الثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفي سنة». ثم نسخ رسول الله ﷺ الجلد للثيب فرجم ما عزا ولم يجلده.

* قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] ونسخ رسول الله ﷺ الآية بإيحاء من الله تعالى بقوله: «لا وصية لوارث».

وقال الشيخ الصالح:

إن الله تعالى أمرنا بطاعة الرسول ﷺ وأنذر الذين يخالفون عن أمره فلا يؤمنون بأن الحديث ينسخ القرآن. كما حذرنا رسول الله ﷺ من أولئك الذين زاغوا فاتبعوا المنسوخ ولم يذكروا الناسخ المحكم. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾ [النساء: ٦٤] ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا...﴾ [الحشر: ٧]

﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]

وتلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]

ثم قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم». وقال: «هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون». وقال: «من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولاينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه وزر من عمل بها ولاينقص من أوزارهم شىء».

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد

بصائر فى الأحوال الشخصية

قال الشيخ الصالح:

إن لحواء مكانة عظيمة عند الله تعالى فقد جعل لها شرف مشاركة جبريل وآدم عليهما السلام فى أعمال بناء الكعبة. قال رسول الله ﷺ: «بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لى بيتًا فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل التراب حتى أصابه الماء فنودى من تحته حسبك يا آدم. فلما بناه أوحى الله إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت. ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح عليه السلام. ثم تناسخت القرون بعد ذلك حتى رفع إبراهيم القواعد منه».

ومنذ خلق الله آدم عليه السلام وحواء لم يزك أحدهما على الآخر إلا بالتقوى. فلكل منهما ولكل ذكر أو أنثى من ذريتهما مكانة ومنزلة عند الله ولا تختلف درجة أحدهما عن درجة الآخر إلا باختلاف درجة تقواه عن درجة تقوى الآخر. يقول الله تعالى:

﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٢، ١٦٣].

﴿...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

ولقد جعل الله لكل من الذكر والأنثى خصائص تتفق والدور الذى يقوم به فى الخلافة فى الأرض وحمل الأمانة. وجعل الله للأنثى دورًا مميزًا ألا وهو

إنجاب النسل الذى يحمل الأمانة فيعبد الله ويعمر الأرض. وهو دور فيه إجهاد وجهاد خلال فترات الحمل والوضع والرضاعة والرعاية والتربية الإسلامية. قال رسول الله ﷺ: «والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

وكانت تربط الذكر والأنثى روابط المودة والرحمة والألفة والتعاون والتكافل والعدل والبر والتقوى والإخلاص تحت مظلة الإسلام ثم تناسخت القرون وانحرف البشر عن تعاليم الإسلام فتصدعت تلك الروابط. وكلما ازداد انحرافهم ازدادت الروابط تصدعًا حتى كان الرجال يحرمون النساء من الميراث ويحرمونهن من حرية التصرف فى أموالهن ويتزوجونهن زواج متعة لأجل مسمى أو زواج شغار بدون صداق ويطلقونهن مرارًا كما يشاءون بدون حد أعلى لعدد مرات الطلاق ويعضلونهن ضرارًا ليفتدين أنفسهن منهم بالمال. فكانوا يطلقونهن وقبل انقضاء عدتهن يمسكونهن فيبقين كالمعلقات لا هن أمسكن كزوجات لهم ولا هن سرحن ليتزوجن غيرهم. وكانت النساء تورث كما يورث المتاع. وكثر الظهار والإيلاء وتعددت الزوجات بدون حد أعلى لعددهن وساءت معاملتهن وحرم عليهن بعض الطعام. وبلغت ذروة الفحش أن الرجل يقول لامرأته أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه عسى أن يأتينا بولد. وبلغت ذروة الوحشية أن الرجل إذا رزق ببنت قام بوأدها فى التراب.

ثم بعث البشير النذير ﷺ فهدى الناس إلى نور الإسلام فعادوا إلى الفطرة النقية التى فطروا عليها. وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها وحريتها وكرامتها وشرفها وعزتها ومنزلتها العالية. وربط الإسلام الرجل والمرأة برابطة الرحمة والمودة. يقول الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وأصبح المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض. يقول الله تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وأصبح للمرأة ما للرجل إلا ما خصص. قال رسول الله ﷺ: «النساء شقائق الرجـال». بل أصبحت المرأة الصالحة خير ما فى الدنيا. قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة». وقال: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب». وأوصى النبى ﷺ بالنساء خيرًا فقال: «استوصوا بالنساء خيرًا». فمن استوصى بهن خيرًا دخل الجنة. قال ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وقال: «خيركم خيركم لأهله». وقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها بآخر».

وقال: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليه أبرته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله». وأوصى رسول الله ﷺ بحسن معاملة المرأة. قال: «المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج» سأل رجل رسول الله ﷺ: من أحق بحسن صحابتى؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». يقول الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وأمر رسول الله ﷺ ببر الوالدين فبرهما أفضل من كثير من الأعمال ومن برهما فى أعلى عليين. قال ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم». وسأل رجل النبى ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله». وقال: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم

والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله». وقال: «العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين فى أعلى عليين». وقال: «لا تقبل صلاة الساخط عليه أبواه».

وحرم الله تعالى عقوق الأمهات. قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات». وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر». قلنا بلى يارسول الله. قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وشهادة الزور».

وحرم الله تعالى على المسلم أخذ من مات زوجها على سبيل الإرث وتزوجها كرها أو تزويجها لغيره مكرهة. وحرم عليه الإمساك بزوجته وهو راغب عنها حتى تخلع نفسها منه برد مهرها إليه. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء: ١٩، ٢٠].

وجعل الله للرجال الحق بمراجعة نسائهم المطلقات قبل انقضاء العدة إذا كان الطلاق دون الثلاث إذا قصدوا بالمراجعة إصلاح حياتهما معا. ولهن على الرجال حسن المعاشرة مثل ما للرجال عليهن من الطاعة. يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

﴿...وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال رسول الله ﷺ لمعقل بن يسار عندما رفض رجوع أخته إلى زوجها أبى البداح: «إن كنت مؤمنًا فلا تمنع أختك عن أبى البداح». فقال: آمنت

بالله وزوجتها منه. وقالت امرأة لرسول الله ﷺ أنا وافدة النساء إليك. هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون. ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ قال: «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة المرأة الزوج واعترافها بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله».

وقال الشيخ الصالح:

والإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة فى الوصية بهما. يقول الله تعالى:

﴿ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا...﴾ [الأحقاف: ١٥].

وساوى بينهما فى الإنفاق عليهما. يقول الله تعالى:

﴿...قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ...﴾ [البقرة: ٢١٥].

وساوى بينهما فى المغفرة والأجر. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ والْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

وساوى بينهما فى أصل الميراث فجعل لها ميراثًا. يقول الله تعالى:

﴿... لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ...﴾ [النساء: ٣٢].

وساوى بينهما فى طلب العلم. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وقال الشيخ الصالح:

انظر أخى المسلم كيف كان رسول الله ﷺ يحث على الرفق بالنساء وييسر عليهن. قال ﷺ لأنجشة وهو يقود بعير النساء أثناء السفر: «أرفق يا أنجشة ويحك بالقوارير». وقالت امرأة إنى أشد ضفر رأسى فأنفضه لغسل الجنابة. فقال رسول الله ﷺ: «لا. إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين». والمرأة إذا حاضت أو نفست رفع عنها الصلاة ولا تقضيها ورفع عنها الصوم وتقضيه.

وانظر أخى المسلم كيف كان رسول الله ﷺ يخشى على النساء من الفتنة ويعلمنا كيف نجتنب هذه الفتنة. قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم». وقال رجل لرسول الله ﷺ: امرأتى خرجت حاجة واكتتبت فى غزوة كذا. فقال: «ارجع فحج مع امرأتك». وقال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».

وقد أباح الإسلام للنساء أن يخرجن للمسجد أو للعمل أو لقضاء حوائجهن وأن يشهدن الغزوات وأمرهن أن لا يستعطرن خارج منازلهن. قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها». وقال: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن». وقال: «قد أذن لكن أن تخرجن لحوائجكن». وقال ﷺ: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا». وقال: أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم يجدون ريحها فهى زانية وكل عين زانية». وكانت المرأة فى الغزوات تقوم على المرضى تداوى الجرحى. وقد قاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية النجارية يوم أحد قتالاً باسلاً دفاعًا عن رسول الله ﷺ وأصيبت باثنى عشر جرحًا. قالت امرأة لرسول الله ﷺ: يارسول الله. على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن تخرج فقال: « لتلبسها صاحبتها من جلبابها فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ليخرج العوائق ذوات الخدور والحيض ويعتزل الحيض المصلى وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين».

ويشترط الإسلام فى لباس المرأة المسلمة إذا ما بلغت المحيض أن يستر جسمها فيما عدا الوجه والكفين وأن لا يكون شفافًا يبدى ما تحته وأن لا يكون ضيقًا يصف ما تحته وأن لا يكون ملفتًا للأنظار وأن لا يكون شبيهًا للباس الرجال وأن لا يفوح منه عطر فى خارج منزلها. قال رسول الله ﷺ: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». وقال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المتشبهة بالرجال والديوث». ولعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال وقال: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال». ودعا رسول الله ﷺ إلى التواضع فى اللباس فقال: «إن البذاذة من الإيمان». يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ...﴾ [الأحزاب: ٥٩].

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وليس من الإسلام ارتداء المرأة قناعًا أو قفازين. قال رسول الله ﷺ للمرأة المحرمة: «ولا تنتقب المرأة المسلمة ولا تلبس القفازين». فلبس القناع أو القفازين من المحظورات التى تجبر بدم شاة أو صيام ثلاثة أيام وسبعة بعد الرجوع أو إطعام ستة مساكين.

والله تعالى يحب الجمال والإسلام يحض النساء على التزين لأزواجهن مع الحفاظ على جمالهن الفطرى دون تغيير خلقهن. قال رسول الله ﷺ: «ما

استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته». وقال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستعد المغيبة وتمتشط الشعثة». ولعن رسول الله ﷺ الواشمات والمتوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. ولعن الواصلات وقال: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم». ونهى رسول الله ﷺ عن القزع وهوحلق بعض الرأس وترك بعض وأباح الصبغة وقال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم».

وأباح الإسلام للمرأة المسلمة أن تستمع إلى الغناء وأن تشهد من يؤدون الألعاب. دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على عائشة رضى الله عنها وعندها جاريتان تغنيان فانتهرهما وقال مزمارة الشيطان عند النبى فأقبل عليه رسول الله وقال: «دعهما». واشتهت عائشة رضى الله عنها رؤية السودان يلعبون بالدرق والحراب يوم العيد فأقامها وراءه لتتمكن من رؤيتهم.

ويخطىء من يظن أن الإسلام يحرم الملاعبة والمداعبة والتقبيل بين الرجل وامرأته. قال رسول الله ﷺ: «وكل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: (منها) ملاعبة الرجل امرأته». وكان رسول الله ﷺ يداعب زوجاته ويقبلهن حتى أثناء فترة الحيض والنفاس. قال ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا الجماع». وقال: «أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة». وقال: «لا ينظر الله إلى الرجل يأتى امرأته فى دبرها». وتقبيل الزوجة لا ينقض الوضوء ولا يفطر الصائم. قالت عائشة رضى الله عنها إن النبى ﷺ قبل بعض نسائه ثم خرج إلى المصلى.

وقالت أم سلمة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم.

وقال الشيخ الصالح:

ومن آداب الإسلام أن لا يدخل المسلم بيت غيره مهما كانت درجة قرابته له إلا بعد أن يستأذن من يملك الإذن من أهل البيت ثم يحييه عند الدخول.

سأل عطاء بن يسار رسول الله ﷺ: أأستأذن على أمي؟ قال: «نعم». قال: إني أخدمها أفأستأذن كلما دخلت عليها؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن تراها عريانة». قال: لا. قال: «إذن فاستأذن». وقال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث: فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون». وقال: «إنما جعل الإذن قبل الإبصار». وقال: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع». يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

﴿...فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً...﴾ [النور: ٦١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور: ٥٨، ٥٩].

ولعلو منزلة المرأة فى الإسلام وعظم دورها فى الحياة الدنيا حرص الإسلام على وقايتها من الضعف أو الأذى أو المرض فحرم الفاحشة وكل امرىء يعلم ما تسببه من أمراض خبيثة وعواقب سيئة. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

﴿...وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾ [النور: ٣١].

قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلي الرجل يأتى امرأته فى دبرها».

وقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع».

ولما كان فى الحيض أذى للرجل والمرأة إذا تم الجماع فى المحيض فإن الله تعالى أمر المسلمين أن يعتزلوا مجامعة النساء إذا حضن. يقول الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وكل امرىء يعلم ما يسببه كثرة الحمل والوضع والرضاعة من إضعاف صحة المرأة فوضع الله عنها الصوم أثناء فترتى الحمل والرضاعة. قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم» وقال: «الحبلى والمرضع إذا أفطرتا عليهما الفدية ولا قضاء عليهما».

ويخطىء من يظن أن ختان البنت من الإسلام أو من الفطرة ويخطى من يظن أنه غير ضار فقد ثبت طبيًا أن له مضارًا عديدة. ولا ضرر ولا ضرار فى الإسلام.

ولم يثبت فى التاريخ الإسلامى أن المسلمين قاموا بختان البنت. ولم يبح الإسلام ختان النساء إنما الختان للرجال فقط وهو من الفطرة أى السنة القديمة التى فطر عليها الناس من عهد إبراهيم عليه السلام بعد أن بلغ الثمانين من عمره. وسيحشر الناس يوم القيامة غير مختونين. قال رسول الله ﷺ:

«خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب». وقال: «اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم». وقال: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا».

ولم يذكر العزل فى القرآن الكريم ولم يأمر رسول الله ﷺ به ولم ينه عنه. فلا محل للحجاج فى هذا الأمر. سئل رسول الله ﷺ: كيف ترى العزل؟ فقال: «أو إنكم لتفعلون ذلك. لا عليكم أن لا تفعلوا فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هى كائنة». وأصاب المسلمون سبايا فى غزوة بنى المصطلق فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن فسألوا النبى ﷺ عن العزل فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا فإن الله قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة».

وقال الشيخ الصالح:

إن الإسلام يأمر بمعاشرة النساء بالمعروف وبمعاملتهن بالمعروف ولو كن مطلقات أو غير مسلمات. يقول الله تعالى:

﴿ ...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ [النساء: ١٩].

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا... ﴾ [لقمان: ١٥].

قال رجل لرسول الله ﷺ: قدمت على أمى وهى مشركة أفأصلها. قال: «نعم».

ويقول الله تعالى:

﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا... ﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ... ﴾ [الطلاق: ٢].

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

﴿ ...فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ...﴾ [الطلاق: ٦].

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها بآخر». وقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبيد ثم يجامعها آخر اليوم».

يقول الله تعالى:

﴿ ...فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

ويأمر الإسلام بالإصلاح بين الزوجين. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ..﴾ [النساء: ١٢٨].

والإسلام يحافظ على سمعة المرأة ويدرأ عنها الشبهات فينهى الله تعالى

عن رميها بالباطل ويلعن من يرميها فى الدنيا والآخرة ويأمر بجلده ثمانين جلدة إن لم يأت بأربعة شهداء ويجعل له فى الآخرة عذابًا عظيمًا. يقول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ [النور: ٢٣، ٢٤].

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) ﴾ [النور: ٤، ٥].

قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يارسول الله وما هن؟ قال: (وذكر منهن) قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

والإسلام يثق فى المرأة ويحترم رأيها ويأخذ بشهادتها وحدها على نفسها. ففى اللعان يدفع الله عن الزوجة حد الزنى الذى اتهمها به زوجها أن تشهد أربع شهادات أن زوجها لمن الكاذبين فيما رماها به والشهادة الخامسة أن غضب الله عليها إن كان زوجها من الصادقين فى اتهامه إياها. يقول الله تعالى:

﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) ﴾ [النور: ٨، ٩].

والإسلام يأتمن المرأة فى أمر عدتها فيؤخذ بقولها فى أمر الحيض أو الحمل. يقول الله تعالى:

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ... ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

والإسلام يأتمن المرأة على إثبات الرضاعة. تزوج عقبة بن الحارث امرأة فقالت امرأة إنها أرضعتهما. فأتى النبى ﷺ فقال: «وكيف وقد قيل؟ دعها عنك».

والإسلام يسمح للمرأة أن تقضى الصوم والحج والدين والنذر عن والديها وأن تتصدق عنهما. سألت امرأة رسول الله ﷺ: أتحج عن أبيها الشيخ الكبير. قال: «نعم». وسألت امرأة رسول الله ﷺ: أتحج عن أمها. قال: «حجى عنها. أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته. اقضوا الله فالله أحق بالوفاء». وقيل لرسول الله ﷺ: ماتت أمى وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها. قال: «نعم فدين الله أحق أن يقضى». وقيل لرسول الله ﷺ: إن أمى ماتت وعليها نذر. فقال: «اقضه عنها». وقيل لرسول الله ﷺ: توفيت أمى أينفعها شيء إن تصدقت به عنها. قال: «نعم».

والإسلام يسمح للمرأة أن تنفق من مال زوجها بالمعروف. قال رسول الله ﷺ: «إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها أجرها ولزوجها بما كسبت». وقال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فله نصف أجره». وقال: «وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره». وقال ﷺ لهند زوجة أبى سفيان عندما شكت من شحه: «خذى أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف».

والإسلام يأمر الرجل أن ينفق على زوجه ووالديه والأرملة. يقول رسول الله ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة». ويقول: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة». ويقول: «إنه لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليه حتى ما يجعل فى فى امرأتك». قال رجل: يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه. قال: «أن تطعمها إذا طعمت وأن تكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت». يقول الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

استأذن رجل النبى ﷺ فى الجهاد فقال: «أحى والداك». قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد». وقال ﷺ: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم بالليل الصائم النهار».

وقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفًا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكًا تلفًا».

والإسلام يحث الشباب على الزواج. قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج». وقال: «من كان ذا طول فليتزوج». وقال: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه». وقال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله».

والإسلام يحث على عدم التغالى فى الصداق. قال رسول الله ﷺ لعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه عندما تقدم لزواج فاطمة رضى الله عنها: «أعطها شيئًا». قال: ما عندى شىء. قال: «أين درعـك الحطمية؟ فأعطها إياه». وقال ﷺ لرجل تقدم لزواج امرأة: «هل عندك شىء تصدقها؟» قال: ما عندى إلا إزارى هذا. قال: «فالتمس ولو خاتمًا من حديد». فالتمس فلم يجد شيئًا. فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شىء؟» قال: نعم. سورة كذا وسورة كذا. فقال: «زوجتكما بما معك من القرآن».

والإسلام يحث على زواج الصالحات. قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك». وقال: «من تزوج امرأة لمالها زاده الله بها فقرًا ومن تزوج امرأة لحسبها زادها الله به ذلا ومن تزوجها لدينها بارك الله له فيها وبارك لها فيه». وقال: «ما استفاد المؤمن من بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أرادها أطاعته وإن

نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله». وقال ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة. الودود الولود العئود التى إذا ظلمت قالت هذه يدى فى يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى». يقول الله تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...﴾ [النساء: ٣٤].

والإسلام يحرم الاستخصاء والتبتل. قال رجل: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال ثالث: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنى لأخشاكم وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى». وقال ﷺ: «من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا». يقول الله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...﴾ [هود: ٦].

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ...﴾ [العنكبوت: ٦٠].

وقد يسر الله تعالى لأمة محمد ﷺ إشباع غريزتهم الجنسية، فقد كانوا يفعلون كما يفعل السابقون إذا جاء الليل فى أيام الصيام حل لهم أن يأكلوا ويشربوا ويستمتعوا بنسائهم بشرط ألا يناموا وألا يكونوا قد صلوا العشاء فإذا ما ناموا أو صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والنساء. فأحل الله لهم طوال ليالى الصيام أن يأكلوا ويشربوا ويستمتعوا بالنساء من أول الليل إلى الفجر وإن ناموا أو صلوا العشاء. قال الله تعالى:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...﴾ [البقرة: ١٨٧].

والإسلام يحث من لم يجد نكاحًا على التسامى بالغريزة الجنسية. قال رسول الله ﷺ: «... فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء».

قال الله تعالى:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ...﴾ [النور: ٣٣].

والإسلام يحل عرض زواج البنت على الصالحين كما عرض شعيب على موسى عليه السلام أن ينكحه إحدى ابنتيه. يقول الله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ...﴾ [القصص: ٢٧].

قال رسول الله ﷺ: «زوجها لمن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

والإسلام يحل للرجل أن ينظر إلى خطيبته. قال رسول الله ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». وقال: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» وقال: «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم».

والإسلام يوجب أخذ رأى المرأة فى زواجها وينهى عن نكاح الأيم حتى تستأمر وعن نكاح البكر حتى تستأذن. قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن». قالوا: وكيف إذنها يارسول الله؟ قال: «أن تسكت».

ولاستكمال الاحتفال بليلة الزفاف أمر رسول الله ﷺ الأزواج أن يولموا ليلة زفافهم لتقترن البهجة والفرحة والسرور بالبر والتقوى وإطعام ذوى القربى والجيران والفقراء والمدعوين. «من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوى أداءه فهو زان». وقال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف يوم زواجه: «أولم ولو بشاة».

وصداق المرأة فريضة واجبة الأداء وهو ركن من أركان النكاح فلا نكاح بدون صداق. قال رسول الله ﷺ: «أحق ما أوفيتم الشروط أن توفوا به ما

استحللتم به الفروج». وقال: «أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر وليس فى نفسه أن يؤدى إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان». يقول الله تعالى:

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

﴿... فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ...﴾ [النساء: ٢٤].

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ [النساء: ٢٠، ٢١].

والإسلام قد جعل للنكاح أركانًا لا يصح إلا بها. وهى: الخلو من الموانع، والإيجاب والقبول، والولى (أما أبو حنيفة فقال: الولى للصغيرة والبالغة تزوج نفسها)، والشهود العدول، والصداق، واتحاد المجلس.

قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل». وقال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل».

وأحل الإسلام للرجل نكاح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع مشترطًا أن يعدل بينهن فإن خاف ألا يعدل فواحدة فقط. يقول الله تعالى:

﴿... فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً...﴾ [النساء: ٣].

وحرم الإسلام نكاح المتعة والنكاح المؤقت ونكاح المحلل والنكاح المشروط بشرط يفسده ونكاح الشغار وهو أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته بدون صداق.

وبين الإسلام من يحرم على الرجال التزوج بهن من النساء وهن:

* من تزوجهن الآباء أو الأجداد وإن علوا.
* الأمهات والجدات من قبل الأب أو الآم.
* البنات أو بنات الأبناء أو بنات البنات وإن نزلن.
* الأخوات الشقيقات أو الأخوات لأب أو الأخوات لأم.
* العمات أو الخالات أو بنات الأجداد والجدات وإن علون وعمة الجد أو خالته وعمة الجدة أو خالتها.
* بنات الأخ أو بنات الأخت أو من تناسل منهن من البنات.
* الأمهات من الرضاعة أو الأخوات من الرضاعة أو أخت المرضعة أو بنتها أو بنت ابنها أو أم المرضعة أو أخت زوجها أو أم زوجها.
* أمهات النساء اللاتى دخلوا بهن وإن علون.
* بنات زوجة الرجل من غيره.
* زوجة الإبن.

ويحرم الإسلام على الرجال نكاح المرأة المتزوجة ونكاح المرأة قبل أن تقضى عدتها ويحرم الجمع بين الأختين أو الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها. يقول الله تعالى:

﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... ﴾ [النساء: ٢٢ - ٢٤].

قال رسول الله ﷺ: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها».
وقال: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة».

ومن موانع النكاح أن يكون فى الرجل اعتراض (ارتخاء الذكر) أو عنه (صغر الذكر) أو جب (ذكر مقطوع) أو خصاء (خصيتان تالفتان أو مقلوعتان) أو عذيطة (تغوط عند الجماع) أو برص أو جذام أو جنون. أو أن يخفى الرجل ما به من عور أو صمم أو عرج أو شلل أو بتر. قال رسول الله ﷺ: «لا ضر ولا ضرار».

وقال الشيخ الصالح:

قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق». وقد أباح الإسلام الخلع والطلاق عند الضرورة. والطلاق هو أن يطلق الرجل امرأته طلقة واحدة فى طهر لم يمسها فيه. فإن طلقها وهى حائض أو نفساء أو فى طهر مسها فيه فهو طلاق بدعى. وللزوج الحق فى مراجعة مطلقته ولو بدون رضاها فى فترة عدتها. أما إذا انقضت عدتها قبل أن يراجعها فإنها تبين وعليه أن يعقد عليها عقدًا جديدًا. وتبين المرأة كذلك إذا خولعت أو طلقها حكمان أو إذا طلقت قبل الدخول بها. أما إذا طلقت المرأة ثلاث مرات فإنها تبين بينونة كبرى ولا يحق لها الرجوع إلى زوجها إلا إذا تزوجت زوجًا آخر بعد انقضاء عدتها ثم مات زوجها وقضت عدتها أو طلقها زوجها وبانت. فإذا رجعت إلى زوجها الأول بعقد ومهر جديدين ثم طلقها تكون طلقة أولى لأن الطلقات الثلاث فى زواجهما السابق قد انهدمت. أما زواج المحلل فهو باطل. قال رسول الله ﷺ: «لعن الله التيس المستعار». وقال: «لعن الله المحلل والمحلل له». وإذا طلق المحلل المرأة ورجعت إلى زوجها الأول فزواجهما باطل. والزواج العرفى إذا كان مستوفيًا أركان الزواج فهو حلال غير أنه لا يضمن للزوجة حقوقها إذا مات عنها زوجها أو طلقها. يقول الله تعالى:

﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٢].

ولا يقع طلاق المكره وطلاق الإشارة وحديث النفس.

وقال الشيخ الصالح:

لا تتزوج المرأة مرة أخرى حتى تنقضي عدتها. وعقد النكاح أثناء فترة العدة باطل. وقد بين الله العدة. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق: ١ - ٥].

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٩].

وقال الشيخ الصالح:

إذا تزوجت المرأة أثناء فترة العدة يفرق بين الزوجين. فإن كان الزوج قد خلا بها فلها صداقها ويحرم على الزوج أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها. (مالك وأحمد) ويجوز أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها إذا كان لم يبن بها فى عدتها. يقول الله تعالى:

﴿... وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ...﴾ [البقرة: ٢٣٥].

* والمطلقة غير المدخول بها لا عدة لها.

* والمطلقة المدخول بها ذات الحيض عدتها ثلاثة قروء. وإذا انقطع حيضها لسبب معروف كرضاع أو مرض تنتظر عودة الحيض وتعتد به ثلاثة قروء. وإذا انقطع حيضها وطال انقطاعه لسبب غير معروف تعتد بسنة كاملة. وإذا أيست أثناء العدة فإنها تنتقل من الاعتداد بثلاثة قروء إلى الاعتداد بثلاثة أشهر.

* والمطلقة المستحاضة عدتها ثلاثة قروء إذا ميزت دم الاستحاضة وثلاثة أشهر إذا لم تميزه.

* والمطلقة الصغيرة التى لم تحض عدتها ثلاثة أشهر وإذا حاضت أثناء العدة تنتقل إلى الاعتداد بالحيض أى ثلاثة قروء.

* والمطلقة التى يئست من الحيض عدتها ثلاثة أشهر وإذا حاضت أثناء العدة تنتقل إلى الاعتداد بالحيض أى ثلاثة قروء.

* والمطلقات ذوات الحيض والمستحاضات والصغيرات اللاتى لم تحضن واليائسات من الحيض إذا ظهر لإحداهن حمل أثناء العدة فإنها تنتقل إلى الاعتداد بوضع الحمل.

* والمطلقة الحامل عدتها وضع حملها. ولها الحق فى الزواج بعد الوضع بشرط أن لا يمسها زوجها إلا بعد انقضاء النفاس.

* والمتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام إن كانت غير مدخول بها أو كانت مدخولاً بها وغير حامل.

* والمتوفى عنها زوجها وهى حامل عدتها وضع حملها. ولها الحق فى الزواج بعد الوضع بشرط أن لا يمسها زوجها إلا بعد تطهر من النفاس.

* المطلقة طلاقًا رجعيًا إذا توفى عنها زوجها أثناء عدتها فإنها تنتقل إلى عدة وفاة أى أربعة أشهر وعشرة أيام من يوم وفاته.

* والمطلقة طلاقًا بائنًا إذا توفى عنها زوجها أثناد عدتها فإنها لا تنتقل إلى عدة وفاة.

* والمتلاعنان إذا تفرقا لا يجتمعان أبدًا.

* والمخلوعة عدتها حيضة واحدة.

* والمطلقة بالإيلاء عدتها عدة طلاق.

* ومن غاب عنها زوجها ولا تعرف أحى هو أم ميت فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام بعد انقضاء أربع سنوات على يوم انقطاع خبره وصدور حكم من القضاء بأنه فى حكم الميت.

* ومن غاب عنها زوجها وصدر حكم بأنه فى حكم الميت وتزوجت غيره ثم عاد زوجها الغائب فإنها تعود إليه بدون عدة إذا رغب فى ذلك وكان زوجها الثانى لم يدخل بها. أما إن كانت قد دخل بها فإنها لا تعود إليه إلا بعد قضاء عدتها. ويرد الصداق إلى الزوج الثانى. وتكون عدتها عدة طلاق.

* والموطوءة بغصب أو زنى عدتها ثلاثة قروء إن كانت تحيض أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض وبوضع الحمل إن كانت حاملاً.

* والمطلقة ثلاث مرات لا تعود إلى زوجها إلا بعد أن تتزوج زوجًا آخر بعد انقضاء عدتها زواجًا صحيحًا ليس فيه نية مسبقة لفسخه ثم مات زوجها أو طلقها وقضت عدتها. أما إذا كانت توجد نية مسبقة للطلاق فلا تحل للزوج الثانى ولا للزوج الأول.

* وإذا طلق رجل زوجته الرابعة طلاقًا رجعيًا فلا يحل له أن يعقد على زوجة أخرى قبل انقضاء عدة المطلقة. أما إذا كان الطلاق بائنًا فيحل له العقد على الزوجة الأخرى دون انتظار.

* وإذا طلق رجل زوجته طلاقًا رجعيًا فلا يحل له أن يعقد على أختها أو خالتها أو عمتها إلا بعد إنقضاء عدة الزوجة المطلقة. أما إذا كان الطلاق بائناً فيحل له العقد على أختها أو خالتها أو عمتها.

* وإذا أسلم أحد الزوجين الكافرين بطل نكاحهما. فإن أسلم الثانى قبل انقضاء العدة فهما على نكاحهما الأول. وإن أسلم بعد انقضاء العدة فلابد من عقد جديد. وإذا أسلمت الزوجة قبل البناء بها فلا شيء لها من المهر.

وقال الشيخ الصالح:

وللحفاظ على الرابطة الزوجية منح الإسلام الزوجين فرصًا كثيرة منها:

* إذا قال الرجل لزوجته أنت طالق ثلاثًا لا تقع إلا طلقة واحدة.

* إذا طلق الرجل زوجته وهى حائض أو نفساء لا يقع الطلاق.

* إذا طلق الرجل زوجته وهى فى طهر مسها فيه لا يقع الطلاق.

* إذا أردف الرجل على زوجته طلاقًا ثانيًا وهى فى عدة الطلاق الرجعى لا يقع الطلاق الثانى.

كان لعبد الله عمر رضى الله عنهما زوجة طلقها وهى حائض فقال رسول الله ﷺ لعمر رضى الله عنه: «مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر

ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها». وطلقت امرأة وهى حائض فقال رسول الله ﷺ: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فيلطلقها طاهرة قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمر الله».

* وإذا طلق الرجل زوجته مكرها لا يقع الطلاق.

* وإذا طلق الرجل زوجته بالإشارة لا يقع الطلاق.

* وأحل الإسلام عودة المطلقة رجعيًا إلى زوجها من غير تجديد عقد ما دامت لم تخرج من العدة.

* وأعطى الإسلام للزوجين فرصتين بمنح الزوج حق الطلاق مرتين.

* وأتاح الإسلام للمطلقة أن تعود إلى زوجها بعقد جديد إذا بانت بانقضاء عدتها بعد الطلقة الأولى والطلقة الثانية.

* وجعل الإسلام للزوجين فرصة أربعة أشهر للرجوع إذا حلف الزوج على امرأته ألا يقربها مطلقًا أو ألا يقربها مدة تزيد على أربعة أشهر وجعل لهما فرصة أخرى إذا أصر الزوج على الإيلاء من امرأته بعد انقضاء أربعة أشهر بأن ألزمهما بالطلاق طلقة رجعية إن لم يكن الزوج قد استنفذ الطلقتين.

يقول الله تعالى:

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧].

* وجعل الإسلام للزوجين حق العودة بعد الظهار. يقول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٣، ٤].

* وحث الإسلام على الإصلاح بين الزوجين. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ... ﴾ [النساء: ١٢٨].

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

وقال الشيخ الصالح:

والإسلام جعل للمطلقة التى لم يفرض لها مهر ولم يدخل بها حق النفقة عليها وذلك بأن يعطيها الرجل الذى طلقها على قدر حاله من النفقة والكساء ما يمتعها المتاع الحسن المعروف لأمثالها وأن يخلى سبيلها من غير ضرر يلحقها. وإن كانت قد فرض لها مهر فلها نصفه إلا أن تعفو عنه أو يعفو الرجل الذى طلقها عن النصف المستحق له. يقول الله تعالى:

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) ﴾ [البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧].

والإسلام جعل للمدخول بها المطلقة طلاقًا رجعيًا حقًا على الزوج وذلك بأن يسكنها فى منزله أو منزل مثله حتى تنقضى عدتها وألا يضايقها على أى

صورة من الصور. وإن كانت حاملاً فعليه أن ينفق عليها على قدر حاله حتى تضع حملها. وإن أرضعت مولودها فعليه الإنفاق عليها بمثل أجر المرضعات.

يقول الله تعالى:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ [الطلاق: ٦، ٧].

وقال الشيخ الصالح:

أختى المسلمة.. إن الإسلام يأمرك أن تطيعى زوجك ولا تعصيه فى أمر مباح وأن تحسنى معاملته ولا تمنعيه إذا أرادك فراودك عن نفسك فالجنة فى إرضاء الزوج. قال رسول الله ﷺ: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت زوجها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت». وقال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». وقال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها وهى لا تستغنى عنه». وقال: «لا تؤذين امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا». وقال: «اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد أبق عن مواليه وامرأة عصت زوجها حتى ترجع». وقال: «لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها». وقال: «إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير فلا تمنعه». وقال ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقًا من غير بأس فالجنة حرام عليها». وقال: «لا يحل لامرأة أن تصوم (نافلة) وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

وقال الشيخ الصالح:

إذا راود الرجل امرأته عن نفسها وأرادها وهما صائمان فى رمضان فعليها أن تنصحه فإن أصر فلا تمتنع فالوزر عليه لا عليها. قال رجل لرسول الله ﷺ: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا. فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا. فأتى النبى ﷺ بعرق فيها تمر وقال: «خذها فتصدق به». فقال الرجل: أعلى أفقر منى يارسول الله. والله ما بين لابيتها أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فقال: «أعطه أهلك».

أختى المسلمة.. إن خير وصية تعملين بها وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف عندما تزوجها عمرو بن حجر ملك كنده. قالت: أى بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال. أى بنية إنك فارقت الجو الذى خرجت منه وخلفت العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا فكونى له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا. واحفظى له خصالاً عشرًا يكن لك ذخرًا. أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع والطاعة. وأما الثالثة والرابعة فبالتفقد لمواضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح. وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة. وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله.

وملاك الأمر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فإنك إن خلفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره. ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

سألت امرأتان رسول الله ﷺ: أتجزى الصدقة عنهما إلى زوجيهما.

فقال: «لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة.» وقال ﷺ: «زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم».

وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تطيب رسول الله ﷺ. قالت: كنت أطيب النبى ﷺ بأطيب ما نجد.

وقد بيّن الله تعالى للرجل أسلوب معاملة زوجته إن هى عصته فى أمر مباح وأعرضت عنه. فأمره أن ينصحها أولاً فإن لم يجد النصح فعليه أن يعتزل فراشها إلى فراش آخر فإن أبت إلا الاستمرار فى العصيان فعليه أن يضربها ضرباً غير مبرح مجتنباً الوجه فإن أطاعته فلا يظلمها ولا يلجأ إلى إيذائها أو توبيخها وليجعل ما كان منها كأنه لم يكن. يقول الله تعالى:

﴿...وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾ [النساء: ٣٤].

ومن نصائح رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً». وقال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح فى وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه». وحث رسول الله ﷺ الرجل على الصلاة فى بيته ليقتدى به أهل بيته ويجوز أن يصلى بهم النوافل جماعة. دعى رسول الله ﷺ لطعام فأكل منه ثم قال: «قوموا فأصلى لكم». فصلى ركعتين ثم انصرف. وقال ﷺ: «اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا». وقال: «فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة». ومن نصائحه ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة». وقال: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها». وفى الحد على الميت قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد

عليه أربعة أشهر وعشرا». وقال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية». وقال لامرأة تبكى عند القبر: «اتقى الله واصبرى». وفى الغسل قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل». وقال: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءا». وسألت امرأة رسول الله ﷺ: هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال: «نعم. إذا رأت الماء».

وقالت أم حبيبة بنت جحش لرسول الله ﷺ: إنى استحاض. فقال: «إنما ذلك عرق فاغتسلى ثم صلى». فكانت تغتسل عند كل صلاة. وقال لها: «أمكثى قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلى وصلى». وسئل رسول الله ﷺ: هل ينام أحدنا وهو جنب. قال: «نعم. ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء». وقالت عائشة رضى الله عنها لرجل أصاب المنى ثوبه فغسل ثوبه: إنما كان يجزيك إن رأيته أن تغسل مكانه فإن لم تره نضحت حوله ولقد رأيتنى أفركه من ثوب رسول الله فركاً فيصلى فيه. وسألت امرأة رسول الله ﷺ عن الثوب الذى تحيض فيه فقال: «تحته ثم تقرضه بالماء وتنضحه وتصلي فيه». وبال صبى رضيع فى حَجر رسول الله ﷺ فدعا بماء فصبه عليه. وشكى رجل إلى النبى ﷺ أن المرء يخيل إليه أنه يجد الشىء فى الصلاة. فقال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً». وفى الرقى قال رسول الله ﷺ: «لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك». وقال: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». وكان إذا اشتكى رجل مسحه رسول الله ﷺ بيمينه ثم قال: «أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً». واشتكى النبى ﷺ فأتاه جبريل وقال: باسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. ونهى رسول الله ﷺ عن الذهاب إلى العرّاف فقال: «من أتى عرّافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

أختى المسلمة.. لا يوجد فى العالم كله أمة بلغت مكانة المرأة فيها ما بلغته مكانة المرأة فى الأمة الإسلامية. وهذه البصائر تشهد بذلك. ولا جدال فى الحق. اللهم قد بلغت. اللهم فاشهد.

بصائر للإنسان

قال الشيخ الصالح:

أخي المسلم.. لقد خلقك الله على فطرة الإيمان والتوحيد وجعل لك جوارح تحس وقلباً يشعر ويبصر وعقلاً يفكر ويدرك وأشهدك على نفسك بما فيك من استعداد حسى وشعوري وفكرى بأن الله واحد لا معبود سواه وأخذ عليك ميثاقاً بالإيمان بوحدانيته والوهيته وربوبيته وباتباع رضوانه بالطاعة واجتناب المعاصى والتمسك بالعروة الوثقى ليكون ذلك الميثاق حجة عليك يوم الحساب. وقد قبلت حمل هذه الأمانة فعليك بحملها بإحسان. عن ابن عباس: «الأمانة هى الطاعة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها فقال لآدم: إنى عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال يارب ومافيها؟ قال إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فأخذها آدم فحملها».

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة». يقول الله تعالى: ﴿...فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾ [الروم: ٣٠].

فهل حافظت على فطرتك وحملت الأمانة بإحسان أم اتبعت الهوى والشهوات واجتالتك الشياطين عنها فضيعتها وكنت من الضالين؟ يقول الله تعالى:

﴿...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ...﴾ [القصص: ٥٠].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ... ﴾ [النور: ٢١].

﴿ ...إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يقول الله تعالى: إنى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم».

وإنه من الحمق أن يغتر الإنسان بكرم ربه فيترك طاعته وهو الذى خلقه وصوره فى أحسن صورة وخصه دون سائر الحيوان بالعقل والتفكير فمن يجحد نعمة الله جزاؤه النار ومن يؤمن ويعمل صالحا فجزاؤه النعيم. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) ﴾ [الانفطار: ٦، ٧].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) ﴾ [التين: ٤ - ٦].

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر: ٢، ٣].

فلا ينجو من النار إلا من يؤمن ويعمل صالحاً ويدعو إلى اتباع الحق وإلى الصبر على تحمل مشقات الصالحات. يقول الله تعالى:

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) ﴾ [الإنسان: ١ - ٣].

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١]

﴿ ...فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿...فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا...﴾ [يونس:١٠٨].

وإنه من الحمق أن يظن الإنسان أن عباداته ودعواته تنجيه من النار دون أن يعمل صالحاً ويجتنب ما يغضب الله. فإن من لم تنهه صلاته وصيامه وزكاته وحجه عن الفحشاء والمنكر وتحثه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفعل الخيرات وطاعة الله فى كل حركة من حركاته فى الحياة فإنه يكون يوم القيامة من المفلسين فلا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا زكاته ولا حجه ولا دعواته. قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار». وقيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى: «ادعونى أستجب لكم»؟ قال: لأن قلوبكم ميتة. قالوا: وما الذى أماتها؟ قال: ثمان خصال: عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له، وقال الله تعالى: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» فواطأتموه على المعاصى، وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم». إن الله تعالى لا يستجيب للعصاة وإنما يستجيب لعباده المتقين الصالحين المعتصمين به والمتوكلين عليه.

ومن الحمق أن يظن الإنسان أن ما عنده من سعة فى الرزق دليل كرامته عند الله ويظن أن الله يحبه ويحسن إليه ويميزه عن غيره بمتاع الحياة الدنيا، وأن يظن أن ضيق الرزق دليل إهانته عند الله وأن الله لا يحبه ويضيق عليه

رزقه. فإن الله تعالى يعطى المال من يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب امتحاناً للإنسان ليبلوه فى الحالين هل أطاع الله وحمده وشكره إن وسع عليه رزقه وهل أطاع الله وصبر وقنع ورضى إن ضيق عليه رزقه. يقول الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ [الكهف: ٧، ٨].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ومن الحمق أن ينسى الإنسان ربه وقت الرخاء ولا يذكره إلا عند البلاء، فإذا ما أنعم الله عليه بالصحة وسعة الرزق أعرض عن ذكره واستكبر ونأى بجانبه عن طاعته ولم يفكر فى فضل الله عليه، وإذا ما أصابه مرض أو فقر رجع إلى الله ودعاه واستغاث به وسأله أن يشكف عنه الضر. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١].

فاحفظ الله فى السراء والضراء يحفظك الله ولا تجزع إذا أصابك شر ولا تمنع إذا جاءك خير وكن من المصلين المتفرغين بقلوبهم للزلفى إلى الله ومن المتصدقين ومن المواظبين على الطاعات إيماناً بيوم الحساب وخشية العذاب، وكن من المحافظين على فروجهم من الفحشاء ومن المحافظين على أماناتهم وعهدهم فى أمور دينهم ودنياهم ومن المؤدين الشهادة بالحق. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا

﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المعارج: ١٩ - ٣٥].

ومن الحمق أن يغفل الإنسان عن الآخرة والحساب يوم تنكشف أعماله أمامه وينبأ بما قدم وآخر وتشهد عليه جوارحه فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه فيبرئها مما ارتكبت فى الدنيا مهما التمس من أعذار. يومئذ يتذكر كل ما عمل فى الدنيا من خير أو شر ولا تنفعه الذكرى ويجازى على عمله. فأما من آمن وأطاع الله فإنه يحاسب حساباً يسيراً ويدخل الجنة وأما من عصى وفضل شهوات نفسه على رضا الله ولم يعمل لآخرته فإنه يحاسب حساباً عسيراً ويدخل النار ويعذب عذاباً شديداً ويندم ندماً شديداً. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الانشقاق: ٦ - ١٢].

﴿ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلاَّ لا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾ [القيامة: ١٠ - ١٥].

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥].

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٥].

﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر: ٢٣ - ٢٦].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة: ٦ - ٨].

اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد.

الاستكبار

قال الشيخ الصالح:

إن من الناس من إذا ما أعطاهم الله المال فرحوا وتعالوا واستكبروا وبغوا فى الأرض ونسوا الله فلم يحمدوه ولم يشكروه على ما آتاهم ولم يتصدقوا وقالوا مثل ما قال قارون إنما أوتيناه على علم عندنا. ألم يعلموا أن المال مال الله وأنهم مستخلفون فيه وأن فيه حقاً للفقراء والمساكين. ألم يعلموا أن الله قادر على أن يسلبهم المال أو يسلبهم الصحة فلا يستمتعوا بالمال وعلى أن يغنى الفقراء والمساكين من فضله. ألم يخشوا أن يصليهم الله تعالى سقر مثل الوليد بن المغيرة المخزومى ويذيقهم عذاب الهون بما كانوا يستكبرون فبئس المصير. قال الله تعالى:

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [المدثر: ٢٦ - ٢٨] ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [القمر: ٤٨].

والله تعالى قادر على أن يخسف بهم الأرض كما فعل بقارون فالله هو المعز المذل وهو المتكبر له الكبرياء فى السماوات والأرض وهو المنفرد بالكبرياء والعظمة والجاه والجلال والعزة والقوة والسلطان.

فما غر هؤلاء المتكبرين بالله وجعلهم ينازعونه العظمة والكبرياء! ألا يخشون عذاب الله. قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر». وقال فيما يرويه عن الله عز وجل: «العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحداً منهما عذبته». ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية: ٣٧].

إن المتكبرين قد غرهم متاع الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور ونسوا أن الله

قد خلقهم من ماء مهين. ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)﴾ [عبس: ١٧ - ١٩] فما لهم يستكبرون! فهم من ماء وكل شيء حي من ماء وكل دابة من ماء. ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...﴾ [الأنبياء: ٣٠] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ...﴾ [النور: ٤٥].

ولينظر هؤلاء المتكبرون أهم أشد خلقاً أم السماء. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)﴾ [النازعات: ٢٧، ٢٨] ألم يدرك هؤلاء المتكبرون أن السماوات والأرض والجبال أذكى منهم وأفطن فقد أبين أن يحملن الأمانة وحملها الإنسان. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ألم يدرك هؤلاء المتكبرون أن الكائنات من حولهم تفقه لغتهم وهم لا يفقون لغاتها وأن ما من شيء إلا يسبح بحمد الله. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ...﴾ [سبأ: ١٠] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ...﴾ [النور: ٤١] ألم يتدبر هؤلاء المتكبرون قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:١٨] ألم يتدبرروا كيف أحاط الهدهد بما لم يحط به سليمان عليه السلام. ﴿...فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] ألم يعلموا أن الغراب علّم قابيل كيف يوارى سوءة أخيه هابيل. ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي...﴾ [المائدة:٣١] يقول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...﴾ [الأنعام: ٣٨].

يا أيها المتكبرون إن للسماوات والأرض مشاعر ليست لديكم. أنظر

كيف يبكين على المؤمنين إذا ما قبضت أرواحهم حزناً على حرمان الكون من تسبيحهم ولا يبكين على الكافرين فما بكين على فرعون وجنوده عندما ابتلعهم اليم. ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ...﴾ [الدخان: ٢٩].

وقد كان رسول الله ﷺ يسمع تسبيح الحصى فى يديه. وقد سمع بكاء جذع الشجرة التى كان يخطب إليه عندما تركه وخطب من فوق المنبر. وكان جبل أحد يبدى مشاعر الحب لرسول الله ﷺ. قال ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

وقال الشيخ الصالح:

ما أنت أيها الإنسان؟ إن أنت فى هذا الكون إلا كمثل قطرة ماء فى وسط مياه المحيطات. ومن أنت أيها الإنسان؟ إن أنت إلا أقل من معظم الحيوانات قوة وسرعة وأضعف من بعضها فى حواس الشم والسمع والبصر ولا تملك بضع ما تملكه الحيوانات والطيور والحشرات فلا تستطيع أن تتنبأ مثلهم بالزلازل ولا تستطيع أن تجوب مثلهم آلاف الأميال بدون دليل ولا يمكنك أن تعيش مثل بعض الحيوانات فى الماء والهواء ولا تبلغ درجة الوفاء عند بعض الحيوانات ولا درجة الإخلاص فى العمل عند بعض الحشرات إلا قليلاً.

وأنت أيها الإنسان لا تملك أن توقف الزلازل والبراكين والعواصف ولا تقوى على صد هجمات بعض الميكروبات الدقيقة وتؤذيك حشرات ضعيفة.

وأنت أيها الإنسان لا تعلم متى أجلك ولا بأى أرض تموت ولا تعرف نفسك ولا بعض ما يدور فى خلايا جسمك فما أوتيت من العلم إلا قليلا. وأنت ضعيف أمام الشهوات وهوى النفس ونزغات الشيطان يغرك متاع الحياة الدنيا الزائل والآخرة خير وأبقى لمن اتقى.

فلتعرف أيها المتكبر قدر نفسك فلا تتعالى ولا تستكبر وارجع إلى الله فطوبى لمن تاب وأناب إليه. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ

آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨] قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له».

وقال ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إن الله يقول: ياعبدى ما عبدتنى ورجوتنى فإنى غافر ما كان منك. يا عبدى إنك إن لقيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة».

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

ويل يومئذ للمكذبين

قال الشيخ الصالح:

إن الهلاك والعذاب الشديد يوم القيامة للضالين المكذبين القاسية قلوبهم الذين لا تلين قلوبهم ولا تخشع عند ذكر الله ولا تعى ولا تصدق دعوة الرسول ﷺ ولا ما جاء فى الكتاب ولا ما فى الكون من آيات ودلائل قدرة الله ووحدانيته.

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المرسلات: ٤٨، ٤٩].

والهلاك والعذاب الشديد يوم القيامة للمنافقين الذين لا إيمان لهم فإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى فهم لا يؤمنون بها ولا يعقلونها وإنما هم يراءون الناس مدعين الإسلام والله يشهد إنهم غير مسلمين. قال رسول الله ﷺ: « تلك صلاة المنافقين. تلك صلاة المنافقين. تلك صلاة المنافقين » ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢].

﴿...وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وويل يوم القيامة للمسلمين الذين يسهون عن صلاتهم ويؤخرونها عن وقتها أو لا يصلون إلا الجمعة رئاء الناس أو يحسنون الصلاة حيث يراهم الناس ويسيئونها حيث يخلون.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾﴾ [الماعون: ٤ - ٦].

قال رسول الله ﷺ: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل».

وويل يوم القيامة لكل أفّاك يقول إفكاً ويحلف كذباً ويكثر من ارتكاب

المعاصى والآثام ويضل الناس عن الحق، وويل لكل هماز لماز مغتاب عياب طعان فى أعراض الناس مشاء نمام قتات يمشى بالنميمة والوقيعة وإثارة العداوة والإفساد بين الناس.

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٧].

﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم: ١٠، ١١].

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قتّات».

وويل يوم القيامة للمطففين الذين يبخسون الناس فى أموالهم ولا يعطون كل ذى حق حقه ولا يقيمون العدل فى الأخذ والعطاء والبيع والشراء فإذا كان لهم شىء عند أحد استوفوه كاملاً وإذا كان لأحد شىء عندهم أعطوه ناقصاً. يستوفون حقهم وزيادة إذا وزنوا أو اكتالوا على الناس وينقصون حق الناس إذا وزنوا أو اكتالوا لهم.

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين: ١ - ٦].

﴿ ...وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٩].

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [الإسراء: ٣٥].

﴿ .. فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ.. ﴾ [الأعراف: ٨٥].

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

الـولـى

قال الشيخ الصالح:

الولى هو الله. «هو الحق المبين» «هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم* هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون* هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم» «وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة» «هو الحى القيوم» «وهو الله فى السماوات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم» «وهو السميع البصير» «هو السميع العليم» «وهو العليم الحكيم» «هو الغنى الحميد» «هو العلى الكبير» «وهو الواحد القهار» «وهو القوى العزيز» «وهو على كل شىء وكيل» «وهو معكم أينما كنتم» «وهو خير الناصرين» «وهو الغفور الرحيم» «هو التواب الرحيم» «وهو أرحم الراحمين» «ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه» «ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون» «ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب» «هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا».

فلا تتخذوا ولياً إلا الله ورسوله والمؤمنين واتبعوا ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسول الله ولا تتبعوا شياطين الجن والإنس. ومن يتخذ الله ولياً ويخلص فى طاعته يتول الله حفظه ورعايته فلا خوف عليه فى الآخرة ولا يحزن على ما فاته من متاع الحياة الدنيا وتتنزل عليه الملائكة عند موته يبشرونه بالجنة ويشهدون له فى الآخرة.

والله تعالى ينهى المؤمنين أن يتخذوا أولياء لهم من الكافرين إلا إذا خافوا على أنفسهم أو أموالهم أو أمتهم فلا بأس حينئذ أن يستعينوا بهم ويتخذوهم نصراء لجلب نفع لهم أو لدفع ضرر عنهم.

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [المائدة: ٥٥].

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...﴾ [التوبة: ٧١].

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ...﴾ [الأعراف: ٣].

﴿ ...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿ ...وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد.

الحب

قال الشيخ الصالح:

أخى المسلم.. أتدرى ما الحب؟

إن الحب هو حب الله. أى الإيمان بالله وبرسله وكتبه وملائكته، والإيمان بالقدر وبالآخرة والحساب والجنة والنار.

وحب الله أعلى مراتب الإيمان. وحب الله ألذ اللذات. وكل من لا يحب الله لايرى الله فى الآخرة. ونعيم الجنة يكون بقدر حب الله للعبد. وحب الله للعبد يكون بقدر حب العبد لله. وأسعد الناس فى الآخرة أكثرهم حبا لله. ولذة الإيمان فى الدنيا ضئيلة بالنسبة للذة رؤية الله فى الآخرة.

ومن يحب الله يحب لقاء الله إذا شعر أنه قد بلغ منتهى ما يسر له من حب الله ويكره عجلة الموت قبل الاستعداد للقاء الله. قال رسول الله ﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما». وقال: «من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه». وسأل أعرابى رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كثير صلاة وصيام إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال ﷺ: «المرء مع من أحب». وقال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه». والله عز وجل هو الودود.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «لايزال يتقرب العبد إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى

يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيذنه».

والمحب لله يخلع حب الدنيا ويعمل ما يرضى الله ورسوله فيسلك طريق الزهد والورع والخوف والرجاء والصبر والتوبة والشكر والحمد والدعاء والاستغفار والذكر والتهجد والمناجاة والقناعة والرضا بقضاء الله والتوكل على الله والتصدى لهوى النفس وسد مداخل الشيطان.. فإذا ما فعل ذلك بإخلاص طهر قلبه وتمت معرفته وأصبح من المقربين وآثر متاع الآخرة على متاع الحياة الدنيا وتأسى على فوات كل لحظة خلت من ذكر الله وطاعة الله وخشع لهيبة الله وخشى سلوى الله وخاف انصراف قلبه عن الله واستوى عنده المنع والعطاء ورضى بما يصيبه من ابتلاء رضاءه بما يصيبه من نعمة ورخاء.

قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه». وقال رجل لرسول الله ﷺ: إنى أحبك. قال: «استعد للفقر». فقال الرجل: إنى أحب الله. فقال ﷺ: «استعد للبلاء». قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا أبالى أصبحت غنيا أو فقيرا فإنى لا أدرى أيهما خير لى.

وحب الله خمس مراتب: حب الله خوفا من العذاب، وحب الله درءا لبلاء، وحب الله حبا فى نعمه، وحب الله طمعا فى جنته، وحب الله حبا خالصا لذاته.

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته لاينظر فى شىء إلا ويرى فيه الفاعل وهو الله ويري الأمور كلها من الله فلا يوجه وجهه إلا لله. ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يكشف الله الحجب عن بصيرته وقلبه ويحظى بالكشف والشفافية. قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يحب من فى الكون وينسجم مع ما فى الكون ويصفو قلبه وتنجلى بصيرته ويشعر بتسبيح الكائنات من حوله وتتجلى له دلائل قدرة الله وأفعاله وصفاته.

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يحب الناس. ومراتب حب الناس ثلاث: حب المرء لأخيه للتوسل به إلى أمر غير مباح وهو حب مذموم، وحب المرء لأخيه للتوسل به إلى أمر مباح أو لمجرد الأنس به وهو حب مباح، وحب المرء لأخيه لا للتوسل به إلى أمر مباح أو غير مباح ولكن حبا فى الله وهو الحب الخالص الذى يدعو إليه الإسلام. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى». ومن علامات حب الناس بر الوالدين. قال رسول الله ﷺ: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله». ومن علامات حب الناس صلة الرحم. قال رسول الله ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى». ومن علامات حب الناس بر اليتيم. قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة». ومن علامات حب الناس بر الجار. قال رسول الله ﷺ: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». ومن علامات حب الناس بر الضيف. قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». ومن علامات حب الناس بر الأجير. قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه». ومن علامات حب الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١]

ومن علامات حب الناس الإصلاح بينهم.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...﴾ [الحجرات: ١٠]

هذا هو الحب الخالص لله النابع من قوة الإيمان. ومن علاماته طاعة الله ورسوله ومن علامات الطاعة التقوى والورع والإحسان والتوبة والعدل والجهاد والصبر والتوكل على الله.

والله يحب المتقين. ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وسمات المتقين وردت فى قوله الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والله يحب الورعين. والورع درجات: ورع العدول وهو ورع الشهود والقضاة، وورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات، وورع المتقين وهو ترك الحلال مخافة الحرام، وورع الصديقين وهو الإعراض عما سوى الله.

والله يحب المحسنين. ﴿... وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

والله يحب التوابين. ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ...﴾ [البقرة: ٢٢٢]

والله يحب المقسطين. ﴿... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

والله يحب المجاهدين. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

والله يحب الصابرين. ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

والله يحب المتوكلين. ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن علامات الحب الخالص لله اجتناب الظلم والفساد والخيانة والجهر بالسوء والإسراف والخيلاء. ﴿... وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]

﴿ ... وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨] ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ... ﴾ [النساء: ١٤٨] ﴿ ... إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١، الأنعام: ١٤١] ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾ [النساء: ٣٦] .

فالحب هو الإيمان الخالص لله وعلاماته التقوى والورع والإحسان والتوبة والعدل والصبر والتوكل على الله واجتناب الظلم والفساد والخيانة والجهر بالسوء والإسراف والخيلاء.

ومن علاماته حب ما فى الكون وحب من فى الكون وحب الناس فى الله بالبر وصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح بين الناس. هذا هو الحب.

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد .

التسبيح

قال الشيخ الصالح:

أخى المسلم.. عندما تقول سبحان الله تدبر بإيمان نابع من قلبك أنه المنزه عن الشرك والمنزه عن الولد والمنزه عن كل سوء والمنزه عما لايليق بجلاله وعما لا يليق بكماله وعما لا يليق بذاته وعما لا يليق بصفاته، وعما لا يليق بأفعاله وعما لايليق بأحكامه. وتفكر بإيمان نابع من قلبك أنه مجيد متصف بجميع صفات المجد والجلال والكمال منزه عن جميع سمات النقص.

واشهد بإيمان نابع من قلبك بربوبيته وألوهيته ووحدانيته، وتذكر بعقلك وبقلبك أنه الخالق البارئ المصور وأنه القيوم المهيمن وأنه القدير القادر. فهو جل شأنه خالق كل شيء وقيوم على كل شيء وقادر على كل شيء. وتذكر أن ما من شيء إلا يسبح بحمده. تسبح له السماوات والأرض ويسبح له ما فى السموات والأرض ويسبح له من فى السماوات والأرض. تسبح له جميع الكائنات: الملائكة تسبح، الجن تسبح، الأنس تسبح، الجبال تسبح، الطير تسبح، الرعد يسبح... وإن من شيء إلا يسبح بحمده. ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ...﴾ [الحشر: ١، الصف: ١] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ...﴾ [الزمر: ٧٥] ﴿... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ...﴾ [الرعد: ١٣] ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]

فأعلم أخى المسلم أن المؤمن إذا ما تدبر آيات الله فى الكون وآيات الله

فى نفسه وآيات الله فى كتابه خر ساجدا وسبح بحمده فى ذلة وخشوع وخوف ورهبة، واعلم أن المؤمن لايلهيه متاع الحياة الدنيا وزخرفها عن تسبيح المولى عز وجل وذكره وطاعته فى كل حال وفى كل قول وحركة ونشاط وعمل، واعلم أن المؤمن يحاسب نفسه ويستغفر الله ويتوب إليه ويرد المظالم ويتقرب إلى الله بالعمل الصالح. ومن لايفعل ذلك فهو منافق يقول بلسانه ماليس فى قلبه والمنافق فى الدرك الأسفل من النار.

ألم تر أخى المسلم كيف يحمل كثير من الناس المسابح زينة وكيف يحملها بعضهم تفاخرا يبتاعون المصنوع منها من الذهب والفضة والدر. وألم تر كيف يعبث بعضهم بأناملهم فى حباتها متظاهرين بالذكر والتسبيح يخدعون الناس والله خادعهم فهو العليم الخبير. وألم تر كيف يحصى بعضهم عدد تسبيحاتهم وهم يرددونها بسرعة فلا يفقهون ما يرددون ولا يتدبرون ما يقولون ولا تدرك قلوبهم ما يلفظون، وهم يظنون أنهم يسبحون وما هم بمسبحين وما لهم ثواب عما يفعلون. إن خمس تسبيحات فى طمأنينة وخشوع وخوف وتدبر لمعانى تنزيه الله وتمجيده وإجلاله وصفاته وقدراته وأفعاله ووحدانيته خير من مئات التسبيحات الخالية من الطمأنينة والخشوع والخوف والتدبر.

فالتسبيحات الخالية من الطمأنينة والخشوع والخوف والتدبر عبث لا طائل منه ولا ثواب عليه. قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: لاخير فى دعاء لا إخلاص فيه.

أخى المسلم.. أتدرى ما التسبيح الخالص لوجه الله. إنه التطبيق العملى لتنزيهه وتمجيده والشهادة بربوبيته ووحدانيته. فالعمل الصالح تسبيح ومحاسبة النفس تسبيح والصبر تسبيح والقناعة تسبيح والزهد فى متاع الحياة الدنيا تسبيح والبر تسبيح والصدق تسبيح والحلم تسبيح والتواضع تسبيح وحفظ اللسان تسبيح وصلة الرحم تسبيح والأمر بالمعروف تسبيح والنهى عن المنكر تسبيح والإصلاح بين الناس تسبيح والجهاد فى سبيل الله تسبيح وجهاد النفس

تسبيح والتوكل على الله تسبيح والعدل تسبيح والرحمة تسبيح والتوبة تسبيح ورد المظالم تسبيح والنظر إلى الله فى كل شيء تسبيح والرجوع إليه فى كل أمر تسبيح والاستعانة به فى كل حال تسبيح والرضا بقضاء الله تسبيح والخشوع لله تسبيح والخوف من مقام الله تسبيح واتقاء غضب الله تسبيح والطمع فى عفو الله ومغفرته تسبيح والكلمة الطيبة تسبيح وشهادة الحق تسبيح وإماطة الأذى عن الطريق تسبيح وإلقاء السلام تسبيح والحب في الله تسبيح. وعلامات القبول اقشعرار القلب عند التسبيح والبكاء عند ذكر الذنوب. قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة ورقها». وقال: «ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهريقت فى سبيل الله سبحانه وتعالى». وقال: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله: . . . (منهم) رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها لرسول الله ﷺ: أيدخل أحد من أمتك الجنة بغير حساب. قال: «نعم. من ذكر ذنوبه فبكى». وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «قال الله عز وجل وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين. فإن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وإن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة».

أخى المسلم. . اخلع عن قلبك رين الرتابة المألوفة واقتطع من وقتك لحظات ترقب فيها دلائل قدرة الله عندما ترى أجرام السماء أو ترى السحاب والأمطار أو ترى النبات ينبت من الحب أو ترى الجنين يخرج من البيضة أو ترى اللبن يخرج من الضرع أو ترى العسل يخرج من النحل أو ترى الحرير يخرج من الدود أو ترى الثمار على الأشجار أو ترى نعم الله عليك فيك وحولك فى الأرض والماء والهواء والسماء وفى كل مكان وزمان. . إذا رأيت ذلك وتدبرته واقشعر قلبك وقلت بإيمان واخلاص سبحان الله تكون قد سحبت الله حقا. ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن

فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق: ٦ - ٨] ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠] ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩] ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الواقعة: ٧١، ٧٢] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [القصص: ٧١، ٧٢] ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧] ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الملك: ١٦، ١٧] ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩]

أخى المسلم.. إذا جلست فى صفاء وتلوت أسماء الله الحسنى وتدبرت بقلبك أبعاد معنى كل إسم من أسمائه ثم قلت سبحان الله تكون قد سبحت الله حقا. وإذا شاهدت دلائل بديع خلق الله ووقرت فى قلبك وآمنت إيمانا راسخا بقدرته جل شأنه على الخلق والإبداع فسبحه وقل سبحانه هو الخالق البارئ المصور البديع. وإذا أذنبت ذنبا ولجأت إلى الله تائبا وأيقنت أن الله تعالى عفو غفور فسبحه وقل سبحانه هو الرحمن الرحيم التواب العفو الغفار. وإذا غلبك عدو على أمرك فالجأ إلى الله واستحضر فى قلبك أنه منتقم جبار وسبحه وقل سبحانه هو العزيز المتكبر المنتقم القهار وقل سبحانه

هو القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل وقل سبحانه هو الولى الوكيل الحسيب. وإذا أنعم الله عليك بنعمة من حيث لاتحتسب فسبحه وأنت موقن بأنه هو المنعم وقل سبحانه هو الوهاب الرزاق الكريم الواسع الفتاح. وإذا حدثتك نفسك أو نزغ إليك الشيطان أن ترائي أو تلجأ إلى عراف أو منجم ثم تذكرت وأيقنت أن ذلك شرك وتبت ونزهت الله وقلت سبحان الله هو الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد فإنك تكون قد سبحت الله حقا. وإذا أديت أى عمل وأيقنت أن الفاعل هو الله. فهو الذى هيأ لك الأسباب. وهو الذى هداك إليها وإلى استخدامها. وهو الذى منحك القدرة على الأداء. وهو الذى حقق نتيجة العمل. إذا أيقنت ذلك وشكرت الله وحمدته وقلت سبحانه هو القيوم المهيمن القدير المتين القادر المقتدر مالك الملك العلى الكبير العظيم الوالى المتعالى فإنك تكون قد سبحت الله حقا. وإذا أقدمت على أى عمل فقلت إن شاء الله أعمل ذلك وأنت تؤمن إيمانا راسخا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فإنك تكون قد سبحت الله. وإذا تقدمت لشهادة الحق تلقائيا دون أن تستدعى فإنك تكون قد سبحت الله. وإذا وصلت من قطعك تكون قد سبحت الله. وإذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فإنك تكون قد سبحت الله. وإذا أعنت إنسانا لوجه الله أو تصدقت بصدقة لوجه الله دون رياء ولا من فإنك تكون قد سبحت الله.

أخى المسلم.. هذه تسبيحة اذكرها بخشوع وطمأنينة وأنت تستحضر معانيها:

«هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم* هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون* هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم» «ليس كمثلة شىء» «وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله» «لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء» «وهو بكل شىء عليم» «عالم الغيب والشهادة» «وهو رب كل شىء» «رب العرش العظيم» «فعال لما يريد» «بديع السماوات

والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون» «وهو معكم أينما كنتم» «ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل» «فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون».

هو الله الذى ليس كمثلة شىء ولاهو مثل شىء. لايحويه مكان ولايحده زمان فهو فى كل مكان وزمان وهو خالق المكان والزمان. لا موجود سواه إلا حادث بفعله. هو القادر القاهر الجبار. هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم ولايعتيريه فناء ولاموت. له مقاليد السماوات والأرض وله ملك السماوات والأرض وله الكبرياء في السماوات والأرض ووسع كرسيه السماوات والأرض. وهو ذو الطول له السلطان والقهر والأمر إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. لايجرى فى الملك والملكوت أمر إلا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته. ولا راد لأمره ولا معقب لقضائه. وهو بكل شىء عليم. عالم الغيب والشهادة لايعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض فهو يعلم السر وأخفى. وهو السميع البصير لايعزب عن سمعه مسموع وإن خفى ولايغيب عن رؤيته مرئى وإن دق. هو الأول والآخر والظاهر والباطن. هو الله الذى لايحجبه شىء فهو الذى أظهر كل شىء وهو الذى ظهر بكل شىء وهو الذى ظهر فى كل شىء وهو الظاهر قبل وجود كل شىء وهو أظهر من كل شىء. وهو الواحد الأحد الذى ليس معه شىء وهو أقرب إليك من كل شىء ولولاه ما كان وجود شىء. وهو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير و هو على كل شىء قدير.

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد

تحـــذير

قال الشيخ الصالح:

يأمرنا الله عز وجل أن نطيعه ونطيع الرسول فى جميع ما أمرا به ونهيا عنه. ويحذرنا الله أن نخالفه أو نخالف الرسول. والمطيع لايستوى والعاصى. فمن يخالف الله والرسول يلق عذابا ومن يطع الله والرسول يلق نعيما. يقول الله تعالى:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ... ﴾ [المائدة: ٩٢]

﴿ ... إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾ [الإسراء: ٥٧]

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ... ﴾ [الزمر: ٩]

ويحذرنا الله من المنافقين ومن أزواجنا وأولادنا الذين يخاصموننا فى أمر ديننا ويصدوننا عنه. ويدعونا الله أن نعفو ونصفح عنهم إن تابوا ورجعوا عن غيهم. والله تعالى غفور رحيم يغفر لمن يستحق المغفرة ويرحم من يستحق الرحمة. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤]

ويحذرنا الله أن نتخذ نصراء لنا من الكافرين إلا إذا خفنا على أنفسنا أو أموالنا أو كان فى ذلك ما ينفعنا فى ديننا أو علمنا أو حياتنا. يقول الله تعالى:

﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ

فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) ﴾ [آل عمران: ٢٨ - ٣٠]

ويأمر الله أن نأخذ حذرنا من العدو وأن نعد له ما استطعنا من سلاح وعتاد وأن نخرج للجهاد متفرقين أو مجتمعين حسب مقتضى الحال وأن لا نضع السلاح أثناء صلاة الخوف وأن تبقى طائفة لتتفقة فى الدين وتفقه الناس. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١]

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) ﴾ [النساء: ١٠٢].

وينهانا الله أن نعزم عقد الزواج أو نبرمه فى العدة. وهو العليم بما يدور فى أنفسنا من عزم ولايغيب عنه شىء. ويحذرنا الله أن نقدم على فعل مانهانا عنه. فإذا حصل زواج فى العدة يفرق بين الزوجين وتكمل المرأة عدتها من الأول ثم تعتد من الثانى عدة كاملة ولها الصداق بما استحل من فرجها. يقول الله تعالى:

﴿ ... وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد

اشكروا الله

قال الشيخ الصالح:

ماخلق الله الجن والإنس إلا ليعبدوه ويطيعوه ويشكروا له. وهو عز وجل غير محتاج إليهم بل هم الفقراء إليه. يقول الله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦, ٥٧]

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «قال الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك». «ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب فاطلبنى تجدنى فإن وجدتنى وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء».

وخلق الله الإنسان على الفطرة يشهد أن لا إله إلا الله وأرسل الرسل وأنزل الكتب لهدايته السبيل. فمن أطاع وشكر لله جازاه الله أحسن جزاء ومن عصاه وكفر عذبه الله أشد عذاب. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣].

والله تعالى ذو فضل كبير على الناس فهو الذى أنشأ لهم السمع والأبصار والأفئدة. وهو الذى مكن لهم فى الأرض وجعل لهم فيها أرزاقهم ومعايشهم ولكن أكثر الناس لايشكرون. يقول الله تعالى:

﴿ .. إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [غافر: ٦١]

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨]

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠].

والله تعالى لايبقل إلا طيبا. فلنطب مطعمنا ونأكل مما رزقنا الله حلالا طيبا ونشكر نعمة الله. يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]

والله تعالى غنى عن شكر العباد ولن يزيد شكرهم فى ملكه شيئا ولن ينقص كفرهم من ملكة شيئا. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى عنه. يقول الله تعالى:

﴿... وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ...﴾ [الزمر: ٧]

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «قال الله تعالى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا. يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا».

والله تعالى يرضى عن عباده المؤمنين الشاكرين وهو يجزى الشاكرين ويجزى عن القليل بالكثير. يقول الله تعالى:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

الخاتمة

قال الشيخ الصالح:

أخي المسلم.. تب إلى الله واتق الله واعمل صالحا واتق يوما تقرأ فيه كتابك وتشهد عليك جوارحك. وتدبر قول الله.

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٨٩، ٩٠]

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة : ١٨ - ٣٧]

* * * * *

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

يارب

انت المجيب لكل داع يلتجى   أنت المجير لكل من يستنجد

من أى بحر غير بحرك نستقى   ولأى باب غير بابك نقصد

محتويات الكتاب

صدر للمؤلف

* كتاب مشاهد من قصص القرآن الكريم.
* كتاب مشاهد من السيرة النبوية.
* كتاب مشاهد من الإسلام.
* كتاب فى رحاب القرآن الكريم.
* كتاب فى رحاب الفاتحة.
* كتاب س ، ج فى أمور الدين.
* كتاب بصائر.

رقم الإيداع ١٩٩٧/١٥٥١
ISBN
977-294-005-1